وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان :

بلاغة البيان في الحديث النبوي الشريف
نماذج مختارة

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في الأدب العربي تخصص لسانيات

إعداد الطالبات :
- إشراق عاد
- هاجر حدانة
- خديجة العقون
- عقيلة ببوخة

إشراف :
- محمد الصالح زغدي

الموسم الجامعي: 1437/1436 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى. إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى. (سورة: النجم/ آ:3.4)

شكـر وعرفـان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

تتشرف الطالبات إشراق وهاجر وخديجة وعقيلة بالتقدم بأطيب عبارات الشكر والعرفان لـــ: الأستاذ الفاضل محمد الصالح زغدي على الجهد الذي بذله معنا، وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل

وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مـــــــقـدمـــة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما، بحسب المصالح منجما، جعله على قسمين متشابها ومحكما، استأثر بالأولية والقدم، ووسم كل شيء بالعدم، أنشأ كتاباً ساطع التبيان، قاطع البرهان، وحيا ناطقا ببينات وحجج، قرآنا عربيا غير ذي عوج، مفتاح كل منفعة دينية ودنيوية، مصدقًا لما سبقه من كتب سماوية .

والصلاة والسلام على معدن البلاغة والفصاحة، ومنبع الجود والسماحة، رسول الله أبي القاسم، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ذي اللواء المرفوع في بني لؤي، وذي الفرع المنيف في عبد مناف ابن قصي، المثبت بالعصمة، الناطق بالحكمة، الواضح الغرة والتحجيل، المذكور في التوراة والإنجيل، المؤيد بجبريل، وعلى آله الأطهار، وخلفائه الأبرار، وعلى جميع المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فعلم البيان هو واحد من ثلاثة علوم يتضمنها علم البلاغة وهو ذو منزلة عظمى في سماء البلاغة لتشعب مباحثه، وكثرة أبوابه وفصوله التي من شأنها أن تبرز المعنى وتظهره في أبهى حلة، وأحسن صورة، لما يتميز به هذا العلم من إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فيمد علم البيان المتكلمَ بشتى فنون التعبير الجميل عن المعنى القائم في نفسه، ومن ثم يتخير منها ما يشاء في إظهار مقاصده ومعانيه، من تشبيه ومجاز، ومن كناية و استعارة، وهذا مكمن حسن هذا الفن، وخاصية تميز بها عن سائر العلوم البلاغية وهذا سبب اختيارنا للكتابة في هذا الموضوع .

لن يكون حديثنا عن علم البيان في البحث نظريا فقط، فمهم جدا أن تُعنى الدراسات البلاغية بالجانب التطبيقي أيضاً.

كما أن هذه الدراسة قائمة على التحليل لنماذج من الحديث الشريف تحليلا لغويا وبلاغيا وجماليا، لأن البلاغة النبوية هي المثل الأعلى للبلاغة العربية، وإذا كان كلام الله كتاب البيان المعجز، فإن كلام الرسول سنة هذا البيان، وإذا كان البلا غ صفة كل رسول فإن البلاغة صفة محمد وحده.

ودراستنا خاصة بالبيان النبوي، فالبيان على حدته كنز من كنوز البلاغة، والبلاغة سمة واضحة جلية في كلامه عليه الصلاة والسلام

والحديث النبوي أبلغ نص بعد القرآن إجماعا، مبدع لفظًا وتركيبا، وصورا وأخيلة، له نسق معين وأسلوب لا يضاهيه أسلوب.

وبالرغم من الوصول إلى هذه الحقيقة إلا أننا نطرح الإشكال الآتي:

ماهي البلاغة؟ وما هو البيان؟ وما بلاغة الحديث النبوي الشريف؟ وما هي بلاغة الصورة البيانية في الحديث الشريف؟

وحتى نتمكن من الإجابة عن هذا الإشكال اتبعنا الخطة الآتية:

بدأنا بمقدمة ذكرنا فيها بإجمال ما عملنا به في البحث والذي يتضمن فصلين، فصل نظري معنون بـ "البلاغة والبيان و الحديث النبوي الشريف" حيث تناولَ هذا الفصل ثلاثة مباحث، وقد كان عنوان المبحث الأول "البلاغة العربية وعلومها" حيث تطرقنا إلى التعريف بالبلاغة لغة واصطلاحا وإلى علومها، أما المبحث الثاني كان بعنوان "علم البيان" وقد عرَّفنا فيه البيان لغة واصطلاحا وذكرنا مباحثه، أما المبحث الثالث فقد عنوناه بـ "الحديث النبوي الشريف" وقد احتوى على التعريف بالحديث النبوي الشريف وعلى أهم أنواعه، وقد ختمنا هذا الفصل بملخص ذكرنا فيه أهم الاستنتاجات التي وصلنا اليها.

أما الفصل الثاني فقد كان فصلاً تطبيقياً والذي حمل عنوان "تطبيق الصور البيانية في الحديث النبوي الشريف" حيث تناولنا فيه تحليل لنماذج من الحديث النبوي الشريف من خلال تطبيق الصور البيانية عليه، وقد ختمنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وذيَّلناهُ بقائمة المصادر والمراجع

أما منهج الدراسة فقد كان وصفياً تحليلياً، فالجانب الوصفي كان في الجزء النظري لأننا تتبعنا البلاغة والبيان والحديث الشريف فوصفناه وشرحناه، أما الجانب التحليلي كان في الجزء التطبيقي فقد قمنا بتحليل لنماذج من الحديث الشريف تحليلا لغويا وبلاغيا وجماليا، كما استعنّا بالمنهج التاريخي في تأصيل المادة التاريخية من مصادرها.

وكانت المادة العلمية لموضوعنا مجموعة من المراجع أهمها: علم البيان لعبد العزيز عتيق وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات منها ضيق الوقت وتزامن البحث مع الدراسة والامتحانات وأهم صعوبة كانت هي التحرج أمام تحليل بعض الأحاديث خوفاً من الوقوع في الخطأ.

ثم لا يسعنا إلاَّ أن نتقدم بالشكر أولاً لله . تعالى . على إتمام هذا البحث، ثم إلى الأستاذ المشرف محمد الصالح زغدي.

وأخيرا نرجو من الله، العلي القدير، أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، كما نسأله أن يضاعف لنا أجر ما بذلنا من نظر في كتابه الكريم وحديث نبيه الأمين، والحمد الله رب العالمين.

تمهـــيد:

تُعتبر البلاغة العربية من علوم الوسائل التي نتوصل بها إلى معرفة أسرار كلام الله عز وجل، ولقد اجتهد العلماء والمفكرون في استنباط قواعد هذا العلم، ومعرفة أسسه وكان كل هذا إخلاصا منهم لتنوير عقول البشر لكي يهتدوا إلى فهم دقائق وأسرار القرآن الكريم، وتفاصيل الحديث الشريف.

والحديث عن البلاغة العربية، هو حديث الحياة العربية، ومناط الوجه العقلي للعرب، ثم الإسلام بعد ذلك، ولهذا فإنها في صورتها الأولى، وجه من وجوه الثقافة التي تترجم عن أمة معرفة بين الناس، غير منكورة، بجهدها وفضلها، وخدمتها الإنسانية[1] .

والواقع أن البلاغة العربية قد مرّت بتاريخ طويل من التطور حتى انتهت إلى ما انتهت إليه، وكانت مباحث علومها مختلطا بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقين الأولين من علماء العربية، وكانوا يطلقون عليها البيان[2].

1- نشأة البلاغة العربية:

نشأت البلاغة بشكل فطري في العصر الجاهلي، وتناولها العرب بفطرتهم الصافية وسليقتهم العربية، وأكدت ذلك كتب الأدب النقد، وقد انتشرت الأسواق الأدبية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكان الشعراء يترددون عليها، فيتبارون بالشعر فيما بينهم في هذه المجالس الأدبية ثم يحتكمون فيما بينهم، فكانت فنون الأدب هذه وما يدور حولها من ملاحظات عديدة هي البذور الأولى في حقل البلاغة العربية.

ثم جاء الإسلام فكان للقرآن الكريم الأثر الكبير في ظهور البلاغة بهذا الشكل عند العرب، إذا كان القرآن من العوامل ذات الفائدة في ظهور البلاغة بهذا المستوى المرموق عندنا، فإن الحديث

[1] محمد بركات حمدي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشر للنشر والتوزيع. عمان، 1991، ط1، ص 14

[2] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية-لبنان، (دط)، 1985م، ص7.

النبوي هو الآخر، كان من الروافد الأساسية من حيث الاعتناء به باعتباره مصدرا من مصادر التشريع[1].

وهناك أسباب أخرى لها دور في إثارة هذا النشاط البلاغي وظهوره، فقد كان للاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى وآدابها كالهند واليونان وبلاد فارس ...الأثر الملموس في هذا الظهور، لاسيما بعد أن قام ابن المقفع(143هـ) بترجمة مؤلفات أرسطو في المنطق، إذ تركت حركة الترجمة هذه أهمية جليلة في حياة البلاغة العربية[2].

ومن المعلوم أن العهد العباسي شهد صراعات نشبت في القرن الثاني الهجري بين أنصار المحافظة والتجديد، ومن آثار هذه الصراعات ظهور مصنفات كثيرة ذات فائدة كبيرة في البلاغة العربية، كسرقات أبي نواس، وبديع ابن المعتز وموازنة الآمدي، ووساطة القاضي الجرجاني[3].

2- الدراسات البلاغية وازدهارها:

يرى الدكتور شوقي ضيف هذه المرحلة أنها بدأت بظهور الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث أن التأليف والدراسات البلاغية في عصره وما بعده قد تعددت وازدهرت، وكان الإمام أول من هذب مسائل البلاغة، وأسس قواعدها وبوبها ورتبها، واهتم بوضع نظريتي النظم والبيان في كتابيه " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز ".

ثم تبع الزمخشرى (538 هـ) الجرجاني في الحديث عن المسائل البلاغية في كتابه "الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " مما يدل على أنه درسهما واستوعبهما، ويلمس ذلك بوضوح من يقرأ هذا كتاب القيم. وكان الزمخشري أول من فصل فصلاً تاما بين علمي

[1] سعيد بوخاوش، الحاشية الصاوية على الرسالة الدردرية مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2007-2008 ص 26.

[2] عبد الرحمان علي الهاشمي- فائزة محمد فخري العزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، دط، 2005م، ص 117.

[3] سعيد بوخاوش، الحاشية الصاوية على الرسالة الدردرية، ص 26.

المعاني والبيان، بل إنه هو صاحب هذه التسمية التي صارت نهائية بقوله في مقدمة الكشاف: "فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعه الكلام، ...، والنحو وإن كانا أنحى من سيبويه، ...، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في أرض في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمة"[1].

ولما كان الكشاف كتابا في التفسير لا في البلاغة، فقد كان طبيعيا أن تأتي الفنون البلاغية فيه على حسب مجيئها في سور القرآن الكريم ومن خلال آياته، ولا ننتظر أن تكون مرتبة الترتيب الذي نراه في كتب البلاغة منذ السكاكي (626 هـ) إذ أنه هو الذي رتب الفنون البلاغية ترتيبا منهجيا، هذا هو ما فعله السكاكي في القسم الثالث من كتابه " مفتاح العلوم " حيث بسط فيه فنون البلاغة، وقد جعل كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال (علم المعاني)، وكل ما يخص إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه (علم البيان)، أما ما يتعلق بتحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة فقد جعله (علم البديع) ولم يأتي بعد السكاكي من أضاف إلى مباحث البلاغة إضافة تذكر، وكل من جاء بعده فبظله استظل، ومن بستانه قطف، كان قصارى جهدهم أن تناولوا كتابه بالاختصار تارة، وبالشرح تارة أخرى.

ثم جاء بعده عدد غير قليل من علماء البلاغة الذين ألفوا كتبا في البلاغة كمحمد بن على محمد الجرجاني (729 هـ) بكتابه "الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة"، وابن العاطر الحلبي (737هـ) بكتابه" جوهر الكنز"، والخطيب القزويني بكتابه " تلخيص المفتاح ".

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 9

وأما المؤلفون والمؤلَّفات في المجال البلاغي بعد القرن الثامن الهجري فهم كثيرون منهم عبد الرحمن الأخضري بكتابه " الجوهر المكنون "، والشجاعي بكتابه "تحفة الإخوان في علم البيان "، وعلي العماري بكتابه "توضيح المعاني"، و عبد العزيز عتيق بكتابه "نشأة علوم البلاغة وأطواره"، ومحمد أبو موسى بكتابه "التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان"[1].

3– أهمية البلاغة:

تأتي البلاغة لتحقق بعضا من وظائف اللغة العربية لدى الطلاب، فهي مادة تكشف لهم عن دقائق اللغة العربية وأسرارها وتُنمّي فيهم حاستيْ الذوق والنقد، والقُدرة على المفاضلة بين الأساليب، لذا فلعلم البلاغة أهمية كبيرة في تعليمية اللغة العربية، فالبلاغة هي العلم الذي يضع الأسس الجمالية لتذوق الأدب الجيد، لما تقوم به من الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي، فهي تقوم الملكات، وترشد الذوق وتهدي الموهبة الأدبية في نفس المبدع بجانب أنها تساهم في نظم الكلام بصورة صحيحة[2].

كما تعد البلاغة أحد العلوم الأساسية في علم اللغة ولها دورها الأساسي في إدراك المعنى وفهمه، فهي تعيننا على بناء المعاني الكامنة في نفوسنا في أحسن صورة.

إن الغرض من تدريس البلاغة والبيان يتجلّى في تمكين الناشئة من استعمال اللغة في نقل أفكارهم إلى غيرهم بطريقة تسهل عليهم إدراكها وتمثيلها، و ذلك من خلال فهم خصائص البيان، وإدراك ما فيها من جمال.

إن دراسة البلاغة تساعد المرء على فهم أسرار البلاغة القرآنية ومواطن الإعجاز في القرآن الكريم، وذلك من جهة حسن التأليف وبراعة التركيب وما يتضمنه من إيجاز بديع واختصار

[1] نجم الدين عبد الصفا، البلاغة والبلاغيين، محاضرة قسم الأدب كلية غرب آسيا للفنون، 2006م، ص9

[2] سعيد بوخاوش، الحاشية الصاوية على الرسالة الدردرية، ص 24-25.

لطيف ما فيه من حلاوة وسهولة كلام، وعذوبة وسلاسة إلى غير ذلك من محاسنه، وليست للبلاغة أهداف دينية فقط وإنما لها أهداف نقدية تتمثل في التذوق والوقوف على أسرار الكلام وتُمَيز بين الجيد والرديء من منثور الكلام ومنظومه ولها هدف نقدي ينعكس على صناعة الأدب والتأليف فيه [1].

4-مباحث علوم البلاغة:

علوم البلاغة ثلاثة هي علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني، ولكل منها فروع متعددة، اختلفت في مراجع البلاغة ومصادرها من باحث لآخر[2]، وسنورد في بحثنا هذا تعاريف لعلوم البلاغة وفروعها الرئيسية.

[1] المرجع السابق، ص 25

[2] بن عبد الله واسيني، محاضرات في مقياس البلاغة، جامعة المسيلة، دت، ص 17.

الفصل الأول:

البلاغة والبيان والحديث النبوي الشريف

المبحث الأول:

البلاغة العربية وعلومها

المبحث الأول: البلاغة تعريفها وعلومها.

المطلب الأول: البلاغة العربية تعريفها لغة واصطلاحا

البلاغة العربية: لغة: يعرفها ابن منضور في معجمه لسان العربي: "البَلاغةُ: الفصاحة، والبَلغُ والبِلغُ: البَلِيغُ من الرجال، ورجل بَلِيغٌ وبِلغٌ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمع بُلَغَاءُ، وقد بَلُغَ، بالضم، بلاغةً أي صار بَليغاً..."

وجذر الكلمة: "بلغ: بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصل وانتهى، وأبلغَه هو إبلاغَ وبلّغَه تَبْلِيغاَ.

وتَبَلَّغَ بالشيء: وصل إلى مراده... وفي حديث الاستسقاء: "واجعلْ ما أنزلتَ لنا قوة وبلاغاً إلى حين"، البلاغ: ما يُتَبَلَّغُ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، والبلاغ: ما بلغك، والبلاَغُ: الكفايةُ... وتقول: له في هذا بلاغ وبُلْغةٌ وتَبَلُّغٌ أي كفايةٌ... وفي التنزيل: إلا بَلاغاَ من الله ورسالاته، أي لا أجد منْجى إلا أن ابلِّغ عن الله ما أُرسلتُ به، والإبلاغ: الإيصالُ، وكذلك التبليغُ، والاسم منه البَلاغُ، وبَلَّغْتُ الرِّسال"[1].

ويعرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين: "بَلَغَ: رَجُلٌ بَلْغٌ، وقد بَلُغَ بلاغةً، وبَلَغَ الشيءُ يَبلُغُ بُلُوغاً، وأبْلَغْتُهُ إبلاغاً، وبلَّغته تبليغاً في الرسالة...[2].

ومن ذلك فالمعاني اللغوية للفظ البلاغة هي: فصاحة الكلام وتحسينه، ووصول المعنى المراد، وبلوغه ومنتهاه بالفهم والإفهام.

[1] جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري بن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر للطباعة والنشر- لبنان، ط1، 1997م، مادة(بلغ)، ص.ص246، 247.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج1، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، 2004م، مادة(بلغ)، ص66.

أما **اصطلاحا**: فقد عرفها الشريف الجرجاني بقوله: ((فأما المتكلم: ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ، وأما الكلام: فهو مطابقة لمقتضى الحال، والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، فصاحة الكلام... وقيل البلاغة تنبؤُ عن الوصول والانتهاء، وقد وصف بها الكلام والمتكلم فقط))[1].

وذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، قول الإمام إبراهيم بن محمد ((يكفي من حظ البلاغة أن ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع))، وقد قال الجاحظ عن هذا القول: ((أما أنا فأستحسن هذا القول جدا))[2].

ويعرفها أهل اللغة: بأنها ((مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات، والأساليب، وحسن مواطن الكلام، وبلاغة الكلام تكون في التأثير والإقناع والحسن ومراعاة سلامة الألفاظ والتراكيب))[3].

والمقصود بانتقاء حسن مواطن الكلام، وضع كل كلمة في مكانها المناسب لتؤدي المعنى الدقيق والفهم المبتغى من ذلك الكلام، وهنا يتقاطع الجرجاني ليلتقي مع نظريته الشهيرة في البلاغة "نظرية النظم" حول اختيار موقع الكلمة المناسبة والذي يعد الركن الثالث من أركانه، فتعلُّق الألفاظ بعضها ببعض لا يكفي حتى يختار لكل لفظ موقعه المناسب ولا يستطيع إزالته عنه أو نقله إلى موقع آخر دون أن تفسد النَّظم وتذهب بالمزية والقيمة البلاغية.

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة-مصر، (دط)، (دت)، ص.ص42، 43.

[2] أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل-لبنان، (دط)، (دت)، ص.ص84، 83.

[3] صالح بالعيد، نظرية النظم، دار هومة-بوزريعة، (دط)، 2004م، ص44.

ومنه فالمفهوم الاصطلاحي "للبلاغة": هو الحسن في الكلام بإفهامٍ وبيان، ويكون ذلك بمراعاة مقتضى الحال، أي: اختيار الكلام حسب الموقف الذي يستدعيه.

ويتفق المفهومَان على أن "البلاغة": هو الحسن الذي ينتهي بوصول معناه إلى السامع مكتفٍ مؤدياً للفائدة، لكن زاد الاصطلاحي بوجوب مراعاة مقتضى الحال أو ما يسمى في اللسانيات الحديثة مراعاة سياق الموقف، كما فرّق بين بلاغة المتكلم التي هي ملكة تحتوي نظام لغوي بليغ والكلام

الذي هو تطبيق لذاك النظام البليغ بالتزام المتكلم لشروط معينة والمشار إليها في التعريف لتحقيق مبدأ الفهم والإفهام.

المطلب الثاني: علوم البلاغة العربية

اهتم علماء اللغة بالبلاغة لأهميتها وبروزها في علم اللغة قديما وحديثا وأكثروا من دراسة فروعها التي قسَّموها إلى ثلاثة علوم: علم المعاني، علم البديع، علم البيان[1].

1. **علم المعاني**: يعرفه السكاكي بأنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يُقتضى الحال ذكره...[2].

وهو أيضا علم يعرف به أحوال اللَّفظ العربي الذي يطابق به مقتضى الحال، فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهم رَشَدَا**﴾، (سورة الجن/ آية: 10)، نلاحظ أن ما قبل "أم" صورة من صور الكلام تختلف عمَّا بعدها، لأن الأولى تتضمن فعل الإرادة مبني للمجهول، والأُخرى فعل الإرادة مبني للمعلوم، والحال الداعي لذلك نسبة الخير إليه سبحانه وتعالى في الثانية، ومنع نسبة الشرِّ إليه في الأولى[3].

والسبب في قول "ما قبل وما بعد "أم" لأن "أم" في هذه الآية تمثل الفاصل بين الجملتين، فكان الأنسب تحديد الصور وتوضيح خلافها من خلال ذلك الفاصل.

وينحصر البحث في علم المعاني في: ((أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند، أحوال المسند إليه أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز، الإطناب والمساواة))[4].

---

[1] ينظر: محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، دار العزة والكرامة-الجزائر، ط1، 2012م، ص23.

[2] عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، مكتبة الآداب-مصر، (دط)، (دت)، ص36.

[3] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة اهل الأثير-الكويت، ط1، 2001م، ص29.

[4] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص37.

إذاً فعلم المعاني: هو الإتيان بتراكيب صحيحة على وجوه متنوعة لمعانٍ مفيدة في ألفاظ مستحسنة مراعاة ومطابقة لمقتضى الحال.

2. **علم البديع**: العلم الذي يُعرف به وجوه تحسين الكلام، وهي وجوه تزيد القول حسنا وطلاوةً وتقبلاً، وذلك بعد رعاية مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال، ووضح الدلالة على المراد لفضاً ومعنى[1].

ويعرفه محمد التونجي في كتابه الجامع في علوم البلاغة بأنه: ((علم يراد به تحسين الكلام، وتزيينه، ويعتمد فيه الأدب على تزيين كلامه وترصينه وتحسينه بنوعين من المحسِّنات: محسِّنات معنوية كالطباق، والتوجيه، ومراعاة النظير، والتورية، و... ومحسِّنات لفظية كالجناس، والسجع، ولزوم وما يلزم، و...))[2].

والبديع اسم من أسماء الله تعالى لإبداعه على الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول من كل شيء، وفي قوله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرضِ**﴾. (سورة البقر/ آية: 177)، أي خالقها ومبدعها[3].

ومن هذا الكلام يستنتج أن علم البديع يساهم في وضح الدلالة، وتحسين الكلام، ويعتمد الأدباء لتزيين كلامهم وتزويقة، وهو أيضا اسم من أسماء الله الحسنى لإبداعه في كلَّ شيءٍ خلقه.

3. **علم البيان**: علم يُعرف به مقصد الأديب من كلامه إذا أدّاه بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضح الدلالة، فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة ويستفاد منه في كشف أسرار

[1] الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية-بيروت، ط1، 2002من ص183.

[2] محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص.ص23، 24.

[3] محمد أحمد القاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب-لبنان، ط1، 2003م، ص52.

كلام العرب المنثور والمنظوم، ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة، وفنونه هي: التشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية[1].

وقد ورد عن علم البيان في كتاب مواد البيان لعلي بن خلف: ((أنه اختصار المعنى للنفس في صيغة توصله إليها من غير مهلة))، وقال: ((وإنما قالوا: من غير مهلة، الفرق بينه وبين الدلالة لأن الدلالة تحضر المعنى للنفس وإنما أبطأت))[2].

وكان قولهم من غير مهلة للتفريق بين علم البيان والدلالة لأنها تُحضر المعنى بمهلة أي ببطء ومعنى ذلك كلَّه أن علم البيان يفيد في إيصال المعنى بأبسط طريقة وأجمل أسلوب باستخدام فنونه المختلفة.

[1] محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 23.

[2] علي بن خلف، مواد البيان، تح: حاتم صالح، دار البشائر-سوريا، ط1، 2003م، ص.ص141، 142.

المبحث الثاني:

علم البيان ومباحثه

المبحث الثاني: علم البيان ومباحثه

المطلب الأول: مفهوم علم البيان لغة واصطلاحا:

لغة: ((البيان ما بيَّن به الشيءُ من الدلالة وغيرها وبان الشيءُ بياناً: اتضح، فهو بيِّن، والجمع أبيناءُ، وكذلك أبان الشيء فهو مبين وأبنته أنا أي أوضحته، واستبان الشيء: ظهر واستبنته أنا: عَرَفْتُهُ، وتبيَّن الشيء ظهر...))[1].

((**والبيان:** الفصاحة واللَّسنُ، وفي الحديث "إن من البيان لسحراً" وفلانٌ أبين من فلانٍ أي أفصح منه وأوضح كلاماً، والبيان أيضا ما يتبيَّن به الشيءُ من الدلالة وغيرها، وبانَ الشيءُ يبيِّنُ بَياناً اتَّضحَ فهو بيِّن، وكذا أبان الشيءُ فهو مبينٌ وأبنتُهُ أنا أي أوضحتهُ...))[2].

ومن خلال ذلك فالبيان في اللغة معناه: الوضوح والظهور والإفصاح.

اصطلاحا: يقول الجاحظ: ((البيان اسم جامع لكلِّ شيءٍ كشفَ لكَ قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضيَ السامع إلى حقيقتهِ، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع... وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحالة الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقتصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أُختها، وهي التي تكشف لك عن

[1] جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مج13، مادة(بين)، ص67.

[2] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان-لبنان، (دط)، 1986م، مادة (ب ي ن)، ص29.

أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السَّار والضَّار وعمّا يكون منها لَغواً بهرجاً وساقطاً مطّرحاً))[1].

ومعنى ذلك: أن البيان ما يكشف المعاني المتعددة بالاختيار المناسب للدليل المفهم لتلك المعاني من لفض وغير لفظ وتلك الدلالات لا تخرج عن هاته الأصناف: اللفظ، الإشارة، الخط، العقد، والحال، فاللفظ كل ما نتلفظ به من كلام، والإشارة: فباليد، وبالرأس، وبالحاجب، وغيرها، فمثلا: رفعُ اليد للتحية تُغني عن قول التحية (السلام عليكم أو مرحبا) والإشارة تكون عادة إذا تباعد الشخصان أو الحديث بينهما لا يريدان لأحد معرفته، أو تكون الإشارة مع اللفظ للتوضيح كما جاء في حديث الرسول صلى الله عيله وسلم عن سبل الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلا))[2]، والخط: الكتابة أو رسم الحروف الذي يُعد بديلا عن الكلام الملفوظ والذي يقال عنه الكلام المكتوب، وقد قال الجاحظ: ((لذلك قالوا: القلم أحد اللسانيين))[3]، وقال تعالى: ﴿**اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمْ. الذِّي علَّمَ بالقَلَمْ. علَّمَ الإنسانَ مَا لَمْ يَعَلَمْ**﴾، (سورة العلق/ آية3،4،5)، والعقد: هو الحساب، أي لغة الأرقام كما هو معروف في عصرنا هذا، وهو أمر مهم معرفته، فلو لا الحساب لما عرفنا عدد الساعات، ولا الأيام، ولا السنوات ولا حتى عرفنا حساب المال ولا الأشياء البسيطة التي نملكها ولعظم أمره قال الله تعالى: ﴿**وجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْن فَمَحَوْنَا آيَة اللَّيْلِ وجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ ربِّكُمْ ولِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَاب**﴾ (سورة الإسراء| آية:12).

[1] أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 مكتبة النحانجي-مصر، (دط)، (دت)، ص76.

[2] مصطفى محمد عمارة جواهر البخاري وشرح القسطلاني 700حديث مشروحة، مكتبة الشركة الجزائرية-الجزائر، (دط)، (دت)، ص.ص430، 431.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص79.

قال الجاحظ: ((والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهوما عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة))[1].

وأما الحال التي تسمى نصبة: فهي هيئة الشيء الدالة على أمر ما، كوجود الدخان الدال على وجود النار، ووجود الماء الدال على وجود الحياة، قال الجاحظ: ((الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد...ومتى دلَّ الشيءُ على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه إن كان ساكتاً))[2]، كمعرفتنا للشخص بأنه مريض لاصفرار وجهه وبطءٍ في مشيه من غير أن يُخبر بذلك وغيرها.

ومن خلال ذلك نلاحظ أن الجاحظ عبر عن البيان: بأنه توضيح المعاني باستعمال الوسائل المناسبة لغويةً كانت أو غير لغوية.

أما الجرجاني فيقول عن علم البيان: ((أنه الأرسخ أصلا، والأنور سراجا، في وضوح المعاني وبيانها، ولولا البيان وتصويره للمعاني، لبقيت كامنة مستمرة ولا استمرَّ الغموض والسرار بين العباد، ويضيف أن: كل من عرف أوضاع لغة من اللغات عربية كانت أو فارسية، وعُرفَ المغزى من كل لفظ، ثم ساعد اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجراسها وحروفها فهو بيِّن في تلك اللغة كاملا الأداة بالغ البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه، ومنته إلى الغاية التي لا مذهب بعدها، أي يتكلم بأبينِ كلام مصورا إياه بأبلغ الصور الكلاميَّة))[3].

فكما يقول محمد رشيد رضا في مقدمة كتاب أسرار البلاغة أن: ((الإنسان يتعلم باللغة، واللغات تتفاضلُ في حقيقتها وجوهرها بالبيان، وهو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير، وفي صورتها وأجراس كلها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ

[1] المرجع نفسه، ص80.

[2] المرجع السابق، ص81.

[3] عبد القادر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي-مصر، (دط)، (دت)، ص.ص5، 6.

والإلقاء والخفة على السمع، وإن للغة العربية من هذه المميزات: الميزان الراجح، والجواد القارح، يعرف ذلك من أخذها بحق، وجرى فيها على عرق، فكان من مفرداتها على علم وضرب في أساليب بسهم...))[1].

فالجاحظ والجرجاني يتفقان في: أن البيان هو توضيح وإيصال المعنى بشتى الطرق والوسائل المعِينة في ذلك، والمفهوم من قول الجرجاني أن لعلم البيان واستخدام فنونه في الكلام لدور مهم في صناعة البلاغة.

كما نلاحظ أيضا: من التعريفين اللغوي والاصطلاحي: أنهما يجتمعان في المعنى الذي يحمله البيان من ظهور وإيضاح في الكلام، ويزيد التعريف الاصطلاحي: في أن إيصال المعنى يكون بأساليب ممكنة مختلفة تتنوع فيه ألوان البيان التي سنتكلم عنها في المطلب الثاني.

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، 1988م، المقدمةأ.

المطلب الثاني: مباحث علم البيان.

لعلم البيان مباحث أو هي فنون وألوان يتكلم بها العربي الفصيح المبيِّن لكلامه، وهذه الفنون هي:

1- **التشبيه:** ((هو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة، وللتشبيه أركان وأدوات، فأركانه أربعة هي:

المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، فالمشبه والمشبه به طرفا التشبيه وهما ركنان لا يستغنى عنها، أما الأداة ووجه الشبه فهما ركنان فقط ويمكن الاستغناء عنهما.

والفرق بين الركن والطرف في التشبيه: أن الركن يمكن وجود التشبيه بدونه، بل إن حذف أفضل من ذكره، أما الطرف فلا يمكن وجود التشبيه بدونه، ووجه الشبه هو المعنى المشترك بين الطرفين (المشبه والمشبه به)، كالدقة في تشبيه الفتاة بالزهرة والرشاقة في تشبيهها بالغزال.

أما أدوات التشبيه: فهي أية لفظ تُشعر بالمشابهة والمماثلة، وتنقسم إلى قسمين:

الأدوات الأصلية: الكاف، كان، ومثل، وشبه.

الأدوات الفرعية: وهي كل لفظ يؤدي معنى المشابهة مثل: شابه، ماثل، حاكى ويضاف إليها أفعال القلوب مثل حسب ظنَّ...))[1].

أما عن أنواعه فهي عديدة منها:

أ- التشبيه المرسل: ((هو ما ذكر فيه الأداة، نحو: (في وصف الرجل) كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر))، والمشبه الإنسان المشار إليه بالضمير في لفظ(كأنه).

ب- التشبيه المؤكد: ((هو ما حذفت منه الأداة، نحو: رأيُ الحازم ميزان في الدقة)).

ت- التشبيه المفصّل: ((هو ما ذكر فيه وجه الشبه، نحو القلوب كالطير في الألفة إذا أنِسَت)).

[1] ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع- الأردن، ط1، 2007م، ص.ص143، 144.

ث- التشبيه المُجمل: ((هو ما حذف منه وجه الشبه، نحو قوله تعالى: ﴿**وله الجَوَارِ الْمُنْشَئَاتُ في البَحْرِ كالأعْلَام**﴾ (سورة الرَّحمن /آية: 24)))[1] .

والتشبيه هو ذلك الفن الذي يجمع بين الكلام الحقيقي والمجازي علاقة مشابهة باستخدام أداة من أدوات التشبيه.

2-**الاستعارة:** ورد عن الاستعارة في كتاب عبد العزيز عتيق "علم البيان"، التعريفات الآتية: ((عرَّفها الجاحظ بقوله: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"، وعرفها ابن المعتز بقوله: "هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها"، وعرفها القدامى بن جعفر بقوله: "هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز"، أما الجرجاني فقد عرفها بقوله: "فأما الاستعارة فأحد أعمدة الكلام وعليها المعوَّل في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزين اللفظ، وتحسين النظم والنثر"، وعرفها أبو الحسن الرماني: ((الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة"، ومثل لها بقول الحجاج: "إني رأيت رؤوسا قد أينعت وحان قطافها"))[2].

ومعنى ذلك هو: استعمال الكلمة أو العبارة في غير ما عرفت به بإعمال الخيال في تصوير الأمور الغير مفهومه لتوضيح المعنى تارة ولإضفائها جمالا ورونقا تارة أخرى، وإعجاب الإنسان بهذه الصورة البيانية يكمن في كونه غالبا ما يميل إلى الكلام النادر الممزوج بالخيال وفي كثير من الأحيان تكون هاته الصور أدق وأكثر توضيح للمعنى في ما إذا وضعت الكلمات والعبارات في أماكنها الحقيقية والمعروفة، ومثال الحجاج لَخَيْرُ دليل على ذلك فقد صور ممن رآهم أعداءهُ من الناس المتمردين والذين بدأوا بإشعال نار الفتن بين المسلمين بأنهم ثمار أينعت وحان قطافها،

[1] على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف-مصر، (دط)، 1999م، ص25.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر-لبنان، (دط)، 1985م، ص143.

وهذه العبارة مازال يسمع صداها إلى الآن لبلاغتها ودقة تصويرها الرَّائع وغيرها الكثير مما كتب الأدباء والخطباء العرب.

وأيضا الاستعارة: ((هي مجاز علاقته المشابهة قال الله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّور**﴾. (سورة إبراهيم/ آية: 1)؛ أي من الظلام إلى الهدى، فقد أُستعملت (الظلمات) و(النور) في غير معناه الحقيقي، والعلاقة المشابهة بين:

(الضلال) و (الظلام)، و (الهدى) و(النور)، والقرينة قبل ذلك، وأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته))[1].

مكانة الاستعارة:

للاستعارة مكانة مرموقة لدى البلغاء العرب وغير العرب بين الأساليب اللغوية المتنوعة، (فأرسطو يقول أنها: "أعظم الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة...وهو آية الموهبة"، ويقول عنها جان كوهين: " الاستعارة تشكلُ الخاصية الأساسية للُّغة الشعرية"، أما الناقد الإسباني أورتيجا جاسيت فيقول: "إن الشعر هو اليوم الجسر العالي للاستعارات... ويحتمل أن تكون الاستعارة طاقة الإنسان الأكثر خصباً")[2]، أي أن أكثر الأنواع الأدبية استعمالا للاستعارات هو الشعر لأنها السبيل الأنجح لوصف الشعراء شعورهم وأحاسيسهم وتجاربهم الواقعية المدمجة مع أحلامهم وآمالهم الخيالية ونقلها إلى المتلقي لأهداف معينة ربَّما لتحسيس أوضاع الواقع غير المرضية أو للإفادة من تجاربهم أو غير ذلك، كما يذهب آخر إلى جَعْلِها "سلطان المجاز"، أي أنها أفضل وأجمل أنواع المجازات، وقد ذكرنا فيما سبق أن الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة وقد ذكرنا

[1] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ص.ص123، 124.

[2] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص194.

بعض أقوال الغربيين لإظهار أهمية الاستعارة في الدراسة النقدية والحديثة، فلم يزد كلامهم على ما جاء من إجلالها واحترامها عن كلام الجرجاني[1].

أركان الاستعارة:

((الأصل في الاستعارة أنها تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته، كما ذكرنا سابقا، إذا لا بد أن يكون فيها من مشبه، ومشبه به، وما إليهما، فالمشبه والمشبه به وإن لم يظهرا فيها واضحين، فإنهما مقدران، ولهذا أطلق على وجه الشبه مصطلح "الجامع" وهكذا فأركانها كالتالي:

- المستعار له: (المشبِّه).
- المستعار منه: (المشبه به).
- الجامع: (وجه الشبه).
- المستعار: هو عند بعضهم لفظ" المشبه به" وإن كان محذوفا، وعند السكاكي لفظ "المشبِّه" لكن لابد من اعتماد رأي الجمهور))[2].

أقسام الاستعارة:

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو ما يخصها إلى قسمين:

أ-مصرَّحة أو مصرَّح بها أو تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبِّه به، كقول أحمد شوقي:

دقات قلب المرء قائلةٌ له ... إنَّ الحياة دقائقٌ وثوان[3]

في هذا البيت شُبهت الدلالة بالقول بجامع وإيضاح المراد وإفهام الغرض في كل منها، واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، واشتقَّ من القول بمعنى دال عن طريق الاستعارة التصريحية،

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص194.

[2] المرجع السابق، ص.ص194، 195.

[3] أحمد شوقي، الموسوعة العالمية للشعر العربي، المشرقان عليك ينتحبان، نشر الكتروني، 2005م، www.adab.com.

والقرينة نسبة القول إلى الدقات[1].

ب– مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه نحو قوله تعالى: ﴿**واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾. (سورة: الإسراء/ **آية:** 24).

في هذه الآية شُبه الذل بطائر بجامع الخضوع، واستعير الطائر المذل، ثم حذِفَ ورُمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح على طريق الاستعارة بالكناية، وإثبات الجناح للذل استعارة تصريحية تخييليه، وهي قرينة المكنية[2].

وخلاصة القول في كل ما سبق ذِكره عن الاستعارة: أنها الشيء الذي قام مقام غيره، وهي من الأساليب وآية الموهبة كما وصفها أرسطو، وكذلك هي أحد أعمدة الكلام، كما أنها من المجاز اللغوي، وباختصار هي تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه.

3– الكناية: ((هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، أو هي اللفظ على معنييه المختلفين حقيقة ومجازا، من غير واسطة لا على جهة التصريح[3].

وقد عرّفها الجرجاني بقوله: ((الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلا عليه)).

فالكناية في عرف اللغة أن تتكلم بشيء وتريد غيره ويقال: كنَّيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به[4].

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية–لبنان، ط2، 1993/ ص270.

[2] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص271.

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علوم البلاغة، ص121.

[4] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص211.

ومنه ففي الكناية لا نسمي المسمَّيات بأسمائها وإنما نأتي بأسماء أخرى تقوم مقامها كبديل ودليل عليها.

أما عند الجاحظ: فهي معدودة من الأساليب البلاغية التي قد يتطلَّبُها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز إلا فيها أن العدول عنها إلى صريح اللفظ في المواطن التي تتطلَّبها أمر مخلٌ بالبلاغة[1].

في هذا التعريف لا يفرق الجاحظ بين الكناية والأساليب الأخرى إلا أن هذا التعريف يفيد في أن عدم استعمال الكناية والأساليب الأخرى في مواطنها فسيكون ذلك مخلا بالبلاغة معيباً لها.

أقسام الكناية:

أ– الكناية عن صفة: (وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا: الصفة المعنوية كالكرم، والشجاعة، والحلم و...لا النعت المعروف في النحو، وفي هذا النوع من الكناية يُذكر الموصوف وتستر الصفة مع أنها المقصودة، والموصوف هو الملزوم، الذي يلزم الصفة أو تلازمه، ومنه تنتقل إليه، كقوله تعالى:﴿**إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَتَيْنِ**﴾. (سورة: الأنفال/آية: 16)، حيث كنَّى "التحيُّز" عن "الهزيمة"[2].

الكناية عن موصوف: (وبها تذكر الصفة ويُستر الموصف مع أنه هو المقصود والصفة هي اللازم من الموصوف ومنها تنتقل إليها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك ولا تَكُن كصَاحبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وهو مَكْظُوم**﴾ (سورة: القلم| آ:48) "فصاحب الحوت" كناية عن موصوف، وهو يونس عليه السلام)[3].

[1] المرجع نفسه، ص205.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علوم البلاغة، ص212.

[3] المرجع السابق، ص216.

ب- الكناية عن نسبة: وبها ذكر الموصوف ويُذكر معه شيء ملازم له وتُذكر الصفةُ ثم تنسب هذه الصفة على الشيء اللازم للموصوف فهي إذاً تُخَصصُ الصفة بالموصوف أو إثبات أمر لأمر أو نفْيِه عنه ومثال ذلك: مدينة النور، كناية عن باريس[1].

وسُميت باريس هكذا لكثرة أضوائها التي تزيِّن شوارعها والتي تتميز بها هذه المدينة، فالموصوف هنا: المدينة، والصفة هي: النور، والشيء الملازم هو: هذه المدينة بالذات، فنسبت هذه الصفة (النور) إلى الشيء الملازم للموصوف (المدينة)، فهي إذاً تُخَصص صفة النور بمدينة باريس وتميُّزها عن غيرها من المدن بهذه الصفة.

والكناية إن كثرت فيها الوسائط سميت تلويحاً، نحو: (هو كثير الرماد) أي كريم، ومنه فإن كثرة الرماد تستلزم كثرة الإحراق، وكثرة الإحراق تستلزم كثرة الطبخ، والخبز وكثرتها تستلزم كثرة الآكلين، وهي تستلزم كثرة الضيفان، وكثرة الضيفان تستلزم كثرة الكرم[2].

وهنا ننتقل من معنى اللفظ الظاهر إلى عمق المعنى وهو ما يسمى في الدراسات الحديثة معنى المعنى (أو ما وراء اللغة)، للوصول إلى المقصود.

وإن قلت وخفَّيت: سميتْ رمزا، نحو: "سمين رخوٌ"، أي: غبي بليد[3].

وفحوى هذا القول هو أن الكناية: أن يكنَّى الشخص عن معنى يريد إيصاله دون التصريح به مع ترك قرينة لغوية دالة عن ذلك المعنى، أي: هي نوع من أنواع الأساليب غير المباشرة، وذلك بأن تستعمل اللفظ وتريد لازم معناه، أي المقصود الذي يريده المتكلم ويفهمه السامع في الكلام، مع جواز إيراد المعنى المجازي ولكن المقصود هو المعنى المجازي نحو: "فلان نقي الثوب"، المعنى المراد هنا هو: طهارة ذاك الشخص.

[1] المرجع نفسه، ص.ص217، 218.

[2] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ص151.

[3] المرجع نفسه، ص151.

4- **المجاز**: وللانتقال إلى المجاز كان علينا أن نذكر الحقيقة والمجاز معاً حتى يتبين لنا ما هو المجاز بالضبط:

الحقيقة والمجاز:

الحقيقة: هي الشيء الثابت قطعا ويقيناً، يقال له حق الشيء إذا ثبُت، وهو اسم للشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل قاسمٌ الأسد هو الاسم المعروف للحيوان المفترس[1].

أي أن الكلمة إذا استعملت بمعناها الأصلي الذي وُضعت له في اللغة كانت حقيقة كالقمر للكوكب الذي يُنير أرضنا ليلاً.

أما **المجاز**: (في اللغة: التعدي، من قولهم جزت الموضع إذا تعدَّيتُه، فيتَّضح من ذلك أنه سُمِّي مجازا لأنهم جازوا به موضِعه الأصلي، أو جاز مكانه الذي وُضع فيه أولاً)[2].

(أما في الاصطلاح: فهو في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التَّخاطب لعلاقة مع قرينة لفظية أو معنوية تمنع من إرادة المعنى الحقيقي كقولك: "وضع الطبيب الإبصار في عيني".

وكقوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُون أَصَابِعَهُم في آذَانِهم من الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾.

(سورة: البقرة| آ:19)، والعلاقة بين اللفظ الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، أو غير المشابهة فإن كانت العلاقة مشابهة فالمجاز استعارة وإلاَّ فالمجاز مُرسل)[3].

[1] محمد بركات حمدي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير-الأردن، ط1 1992م، ص26.

[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سلمان بشارة، مؤسسة الرسالة ناشرون-سوريا، ط1، (دت)، ص745.

[3] محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، ص165.

والمجاز عند البلاغيين قسمان:

أ- **المجاز العقلي**: يكون في الإسناد، ونسبة الشيء إلى غير ما هو له، ويُسمّى (المجاز الحكمي) و (الإسناد المجازي)، ولا يكون إلا في التركيب...[1].

وقد ذهب بعض البلاغيين إلى أنَّ هذا النوع من المجاز يُسمَّى: **"بالمجاز المركَّب"**، زيادةً على وروده "مجاز مرسل" لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة -وهذا الأخير سيأتي ذكره فيما بعد- فإنَّه أيضاً يأتي في المركَّب، ومثَّلوا له بالجمل الخبرية التي تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ بلاغيَّة كقول الله تعالى على لسان زكريّاً: ﴿**ربِّ إنِّي وهن العظم منِّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْباً**﴾. (سورة: مريم | آ:10)، فزكريَّا -عليه السلام-، لم يُرد إخبار ربّه بأنَّه شاخ وضعُف، بل أراد إظهار ضعفه، وأنَّه لم يَعُد قويًّا جداً، والعلاقة في الآية اللزوم، إذ يلزم من إخبار زكريَّا بأنَّه قد وهن عظمه وشاب شعره، وإظهار ضعفه، وأنَّه قد صار مدعاةً للشفقة والرَّحمة، وقرينة هذا المجاز المرسل المركَّب في الآية الكريمة إنَّما هي مُقدَّم الخطاب، فهو خطاب لله تعالى الذي يعلم السرَّ وأخفى[2].

2-المجاز اللغوي: ويكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللغويَّة إلى معاني أخرى بينها صلة مناسبة، وهدا المجاز يكون في المفرد، وهذا النوع (المجاز اللغوي)[3]، له نوعان:

أ-مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على المشابهة...وهذا النوع هو الاستعارة، (وقد سبق القول فيها).

ب- مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على غير المشابهة...وهذا هو" ***المجاز المرسل*** "، الذي أشرنا إليه من قبل):

[1] محمد بركات حمدي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، ص27.

[2] عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي-مصر، ط3، 1992م، ص87.

[3] محمد بركات حمدي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ص27.

ولأنَّ العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في المجاز المرسل ليست المشابهة، بل علاقات أخرى متنوِّعة سماه البلاغيون (المجاز المرسل)[1] أي: غير المقيِّد بأنَّ علاقته المشابهة[2].

وقد تعددت علاقاته ونذكر منها:

1- **السَّبَبِيَّة**: أي التعبير بالسبب عن المسبِّب، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة سبباً في المعنى المجازي لها، مثل قولهم: رعت الماشية الغيث، يريدون رعت النَّبات، "فالغيث" مجاز مرسل علاقته السببية؛ لأنَّ المعنى الحقيقي للغيث سبب في المعنى المجازي له وهو النبات، والقرينة "رعت الماشية"، فالماشية لا ترعى الغيث حقيقة، وإنما ترعى الماشية النبات الذي ينبُت وينمو بسبب الغيث[3].

2- **المُسبِّبِيَّة**: أي التعبير بالسبب عن المسبِّب (عكس العلاقة السابقة)، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة مُسبِّباً عن المعنى المجازي لها، مثل قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً**﴾. (سورة: غافر | آ:13) ، أي مطراً يتسبَّبُ عنه الرزق.

3- **اللازمية**: أي التعبير باللازم عن الملزوم، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة لازماً للمعنى المجازي لها، فمثلا: تقول بزغ الضوء، تريد الشمس، فالضوء مجاز مرسل علاقته اللازميَّة، لأنَّ الضوء لازم للشمس، والقرينة بزغ، فالبزوغ ليس وصفاً حقيقياً للضوء بل للشمس[4].

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية. ص170.

[2] عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الإصلاحية، ص79.

[3] المرجع السابق، ص80.

[4] المرجع نفسه، 81.

4- **الملزوميَّة:** (هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيءٍ آخر)[1]، أي التعبير بالملزوم عن اللازم (عكس العلاقة السابقة)، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة في العبارة ملزوماً للمعنى المجازي لها، نحو: ملأت الشمس المكان، أي الضوء، فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزوميَّة لأنَّها متى وُجدت وُجد الضوء، والقرينة "ملأت"[2].

5- **المحليَّة:** (هي كون الشيء يحُلُّ فيه غيره)[3]، وذلك إذا كان المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة محلاً للمعنى المجازي لها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلْ القَرْيَةَ التَّي كُنَّا فيهَا وَالْعِير التَّي أَقْبَلْنَا فِيهَا** ...﴾. (سورة يوسف/ آ:82).

أي أهل القرية وأصحاب العير، والقرينة هي و"اسأل" إذْ القرية لا تسأل حقيقة، وكذلك العير، إنما يُسأل أهل القرية، وأصحاب العير (أي القافلة)[4].

6- **الحاليَّة:**(هي كون الشيء حالاً في غيره) وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة حالاً في المعنى المجازي لها، نحو قوله تعالى: ﴿**إنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾ (سورة:المطففين/آ:22)، المراد من الرَّحمة الجنَّة التي تحل فيها الرَّحمة، فـ"رحمة" مجاز مرسل، علاقته الحالية، مثله: فلان جالس في سرور[5].

من خلال ذلك نستنتج أنَّ: الحقيقة هي ما كان قارًّا في محلِّه "كالغيث للمطر المتساقط"، أمَّا المجاز ما كان قارًّا في غير محلِّه" كأحمد يتكلَّم الدُّرر"، ويقصد الدُّرَرْ الكلمة الفصيحة؛ ولا يُقصد بها الجواهر والحُلِي الخاصة بالنساء، وبالتالي خرج اللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى جديد يُفيده المجاز، وسُمِّيَ "المجاز المرسل"، لعدم تقيُّد هذا النوع بعلاقة المشابهة أو أي علاقة محدَّدَة إذ تتعدَّدُ علاقاته إلى مالا يُحصر إلاَّ أنَّ له علاقات شُهر بها والتي كما سبق ذكرها.

[1] احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية-لبنان، (دط)، (دت)، ص253.

[2] عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص81.

[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص254.

[4] المرجع نفسه، ص82.

[5] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص245.

المبحث الثالث:

الحديث النبوي الشريف

المبحث الثالث: الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: تعريف الحديث النبوي الشريف

لغة: ورد عن الحديث في معجم الوسيط: "(حدَّثَ): تكلَّم وأخبر. وحدَّثَ: رَوَى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلَّم...

و(الحَدِيث): كلّ ما يُتحدَّث به من كلامٍ وخبر... والحَدِيث: كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم،

و(في اصطلاح المحدثين): قولٌ أو فعلٌ أو تقرير نُسِب إلى الرسول صلى الله عليه وسلَّم...و(علم الحديث): علمٌ يُعرفُ به أقوال النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، وأفعاله وأحواله"[1].

وفي لسان العرب:...والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديثُ، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذٌ على غير قياس، حِدثانٌ وحُدثانٌ، وهو قليل...وقوله تعالى:﴿**وأَمَّا بِنِعْمَةِ ربِّك فَحَدِّث**﴾ (سورة:الضحى | آ:11) ؛ أي بلِّغ ما أُرْسِلْتَ به، وحدِّث بالنُّبُوَّة التي آتاك اللهُ، وهي أجَلُّ النِّعم...فأمَّا أحاديث النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، فلا يكون واحدها إلاَّ حديثاً... ورَجلٌ حَدِثٌ وحَدُثٌ وحِدِّيثٌ ومُحدِّثٌ، بمعنى واحد: كثير الحَديثِ، حَسَنُ السَّياقِ له، كلُّ هذا على النسب ونحوه والأحاديث، في الفقه وغيره..."[2].

نستنتج من التعريفين اللُّغويين خلاف بسيط فيما بينهما (أي في المعاجم الحديثة والمعاجم القديمة)، فالمعاجم الحديثة (معجم الوسيط): تُعرِّفُ الحديث النَّبوي على أنَّه: كلُّ كلامٍ وخبر وأنَّه كلام الرسول صلى الله عليه وسلَّم على وجه الخصوص، وأنَّه عِلمٌ يُعرف به أقوال وأفعال وأحوال النَّبي صلى الله عليه وسلَّم.

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية-مصر، مادة (حدث)، ط1، 2004م، ص160.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج2، مادة (حدث)، ص133.

أمَّا المعاجم القديمة: أنّه الخبر وكُلُّ ما يُتحدَّثُ به، وجاء لفظ الحديث في قوله تعالى، لتدلَّ على الإبلاغ عن كلِّ ما أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلَّم، وأيضاً: رَجلٌ يتحدَّث بفصاحة، كلامه حسن السياق.

ومنه فالْمُلاحظ أنَّ المعنى اللغوي للحديث: هو كلّ كلام وخبر يُتحدَّثُ به، وأنَّه كل قول وفعل وتقرير عن الرّسول صلى الله عليه وسلَّم.

اصطلاحاً: ((يُقصد بالحديث الشريف أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلَّم–, وما أمر به يُكتب كرسالة إلى ملوك الأرض في عصره، أو كعهود ومواثيق بينه وبين خصومه من العرب، وقد أجمع العلماء على أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلَّم أفصح العرب قاطبة. وأقواله حجة في اللغة إذا ثبت أنَّها لفظ النَّبي نفسه، ولا يتقدَّمه في باب الاحتجاج في هذه الحال إلاَّ القرآن الكريم))[1].

كما يُراد بالحديث: (ما اشتمل على أقواله –صلى الله عليه وسلَّم– وما ورد عنه من فعل أو تقرير، وما عدا ذلك من شؤون عامة أو خاصة تتصل بالدِّين، وقد ضمَّ إليه ما ورد عن الصحابة، فالصحابة كانوا يُعاشِرون النَّبي –صلى الله عليه وسلّم– ويشهدون قوله ويسمعون عنه)[2].

وأيضاً: (كلّ ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم في القرآن من فعل أو قول أو تقرير أو وصف خلقي أو خُلُقي)[3].

يُستنتج من ذلك، أنّ الحديث: هو كلّ ما صدر عن النَّبي –صلى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو تقرير، وقد ضُمَّ إليه ما ورد عن الصحابة لمعاشرتهم ومصاحبتهم النَّبي وشهادتهم ورُؤيتهم لفعله وقوله وكلّ أموره والعمل بذلك وإتباعهم سُنَّته رضي الله عنهم جميعاً.

[1] محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى–الجزائر، (دط)، (دت)، ص17.

[2] بكرة عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، دار الكتاب–الجزائر، ط1، 1999م، ص96.

[3] مرسل فرمان، الأدب العربي وتأثيره بالحديث النبوي، رسالة دكتوراه جامعة بشاور–باكستان، 2004–2005م.

وما بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي: تقارب في المعنى كونهما متَّفِقان في أنَّ الحديث هو كلّ ما نُسِب إلى الرَّسول –صلى الله عليه وسلَّم– من قول أو فعل، وزاد التعريف اللُّغوي في أنَّ الحديث: كل كلام وخبر؛ والحِدِّيثُ ومُحدِّث: الْمُتحدَّث أو المتكلِّم: حسن السياق في الكلام.

إذ ينطبق هذا على فصاحة وبلاغة الرّسول –صلى الله عليه وسلَّم– ويلتقي ذلك كلِّه مع التعريف الاصطلاحي في: إجماع العلماء على أنَّ النَّبي أفصح العرب وأبلغهم.

المطلب الثاني: أنواع الحديث النَّبوي الشَّريف

اعتنى علماء الحديث عناية شديدة بالحديث النَّبوي الشَّريف، حيث فرَّقوا بين أنواع الحديث: مقبول، مردود، متواتر، آحاد، صحيح، حسن، عزيز، ضعيف، مرسل، مرفوع، موقوف، مقطوع ومنكر[1]، على حسب قوَّة حُجيَّته أو ضعفها، وكان التقسيم للحديث النَّبوي عند أهل الحديث كالتالي:

1-الحديث الصحيح: فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً، ولا معلّلاً، وفي هذه الأوصاف احتراز عن "المرسل"، و"المنقطع"، و"المعضل"، و"الشاذ"، وما فيه علَّةٌ قادحة؛ أي أنَّ الحديث المنقول نقلاً عن، عن، عن إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلَّم- من غير عِلَّةٍ تعتريه أو شذُوذًا في تناقله، خالٍ من أوصاف قد تُضعفه وتُنقص من قدر حُجِيَّته.

فهذا الحديث هو الذي يُحكم له بالصِّحة بلا خلاف بين أهله، لأنَّهم قد يختلفون في بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه، أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف كما في المرسل[2].

فالحديث "**المرسل**": هو الحديث الذي أخذه التابعين من الصحابة رضوان الله عليه، و"**المنقطع**": الحديث الذي إنْ كان من سقط ذكره قبل الوصول إلى التابعي شخصاً واحداً، وإن كان أكثر من واحد سُمِّيَ: "**معضلاً**"، وما رواه تابع التابعي عن الرَّسول –صلى الله عليه وسلَّم- فهو معضل أيضاً[3].

[1] ينظر: أشرف احمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، المعرفة الجامعية-مصر، (دط)، (دت)، ص87.

[2] عثمان بن عبد الرحمان ابن الصالح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الهدى-الجزائر، (دط)، (دت)، ص9.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص31.

و"الشاذ": ما يُروى من الحديث يُخالف ما روى الناس، فإن كان عن ثقة يُتوقف فيه ولا يُحتجُّ به وإن كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل[1].

2-معرفة الحسن من الحديث:

الحديث الحسن عند بن الصلاح قسمان:

أحدهما: (الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليَّته، غير أنَّه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متَّهم بالكذب في الحديث؛ أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مفسق ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف، بأن روي مثله أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه، فيخرج بذلك على أن يكون شاذًّا منكرًا.

القسم الثاني: أن يكون رواية من المشهورين بالصِّدق والأمانة، غير أنَّه لم يبلغ درجة رجال الصَّحيح، لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكراً، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذا ومنكرا، سلامته من أن يكون معللاً.

وقد قال عنه أبي سليمان الخطابي-رحمه الله-:((الحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء)))[2].

3-معرفة الضعيف من الحديث:

(كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن، المذكورات فيما تقدَّم، فهو حديث ضعيف)[3].

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص44.

[2] عثمان بن عبد الرحمان ابن الصالح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص.ص19، 20.

[3] المرجع نفسه، ص25.

وهناك تقسيم آخر للشاطبي وتبعه في ذلك السيوطي في تقسيم الحديث إلى قسمين:

أ–أحدهما: ما يعتني فيه ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لا يصح الاستشهاد به.

ب–والقسم الآخر: ما يعتني فيه ناقله بلفظه لأنَّ اللفظ مقصود كالأحاديث التي تدل على فصاحته[1].

أي أنَّ: القسم الأول من الحديث يأخذه الناقل عن الرَّسول بمعناه لا بلفظه وفي ذلك علَّة تُضعف حُجيَّته فلا يصح الاستشهاد به، والقسم الآخر من الحديث يأخذه الناقل بلفظه ومعناه، لأنَّ الفصاحة يدل عليها اللفظ وذلك المقصود فكل لفظ يدل بدقَّة على مدلوله، وهذا الأخير هو ما يهم أهل اللغة في دراساتهم من أجل اكتشاف أسرار بلاغة الحديث أو من أجل الاستشهاد به، أو غير ذلك من أمور اللغة.

وما بين التقسيم الأول والثاني علاقة تكامل فبمعرفة التقسيم الأول يتحدد من خلاله التقسيم الثاني.

وفي ذلك دلالة على تأثر اللغويين في نقل اللغة بعلماء الحديث في اشتراطهم نقل اللغة ما اشترطه علماء الحديث في نقل الحديث، ويظهر ذلك فيما نقله ابن الأنباري من أنَّ النقل في اللغة

ينقسم إلى: متواتر، وآحاد، وهو يعني بالمتواتر: لغة القرآن، وما تواتر من السنَّة، وكلام العرب، وبالآحاد: ما تفرَّد بنقله بعض أهل اللغة، وأهل الحديث[2].

[1] أشرف أحمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، ص87.

[2] المرجع السابق، ص87.

وعلماء الحديث، كانوا علماء لغة قبل أنْ يكونوا علماء حديث، لأنَّ اللغة هي الأساس للانطلاق والتبحر في علوم الحديث، فهم على علم باللغة ودقائقها، فكل عالم حديث، عالم لغة وليس العكس صحيح.

خلاصة الفصل الأول

وفي ختام هذا الفصل نستنتج ما يلي:

- البلاغة في اللغة هي فصاحة الكلام وتحسينه وهي أيضا البلوغ أي الوصول والانتهاء، أما في الاصطلاح فهي مطابقة الكلام الفصيح له لمقتضى الحال مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب.
- وتكمن موضوعاتها في: علم المعاني وهو كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعلم البديع وهو كل ما يتعلق بتحسن الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة أما علم البيان فهو كل ما يخص إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليها، ودراستنا هذه قد خصصناها لعلم البيان ومباحثه
- أما لعلم البيان مباحث يتكلم بها العربي الفصيح المبين لكلامه فقد كانت العرب سليقة في نطق هذه المباحث وهي التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، فالتشبيه هو الحاق أمر بأمر آخر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة كانت أو ملحوظة وقد انقسم إلى مرسل ومؤكد ومفصل ومجمل، أما الاستعارة فهي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ولها مكانة مرموقة عند بلغاء العرب وغير العرب ولها عدة أركان وهي المستعار له والمستعار منه والجامع المستعار، أما الكناية فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى وتنقسم إلى عدة أقسام فمنها الكناية عن صفة والكناية عن موصوف والكناية عن نسبة، وإذا كثرت تسمى تلويحًا، وأخيرا المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير موضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة لفظية أو معنوية تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وله قسمان: مجاز عقلي ويكون في الإسناد، ومجاز لغوي ويكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية إلى معان أخرى.

الفصل الثاني:

تطبيق الصور البيانية في الحديث النبوي الشريف

أولا: الحديث والتدوين:

كان العرب في القديم يعرفون الكتابة، بالرغم من أنهم كانوا أمة أمية، ودليل ذلك الدراسات التي أحصت عددا من الكُتّاب المعروفين في مكة والمدينة من بينهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وبمجيء الإسلام حث على تعلم الكتابة والقراءة حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل فداء الأسرى في غزوة بدر ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين.

وما دامت الكتابة كانت موجودة ولها متخصصون فليس هناك ما يمنع من تدوين السنة الشريفة إلا أنه قد صحت أحاديث تُأذن في التدوين، وأخرى يُفهم من ظاهرها المنع[1].

فنحن أمام تعارض ظاهري بين أحاديث تدوين السنة وبين الأحاديث الأخرى التي تأمر أو تأذن بكتابة السنة وقد دفع العلماء هذا التعارض من عدة وجوه:

الأول: قالوا: إن أحاديث الأمر بكتابة السنة ناسخة لحديث أبي سعيد المانع من كتابة السنة لأن حديث أبي شاه كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم فحتى لا يختلط القرآن بالسنة في أول الأمر نهاهم عليه السلام عن التدوين.

الثاني: يحمل أبي سعيد على حالة معينة وهي كتابة السنة مع القرآن على ورق واحد حتى لا يختلط القرآن بالسنة[2].

الثالث: يحمل حديث أبي سعيد على من هو ضابط وموثوق الحفظ فهذا يغنيه ضبطه وحفظه عن تدوين السنة وتحمل أحاديث الإذن أو الأمر بكتابة السنة على من لا يوثق حفظه.

[1] ينظر: عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1982م، ص.ص9، 10.
[2] مجلة البحوث الإسلامية، الأمانة العلمية لهيئة كبار العلماء-الرياض، العدد 27، ربيع الأول، 1410هـ، ص135.

الرابع: يحمل حديث أبي سعيد على النهي عن تدوين كل السنة لما في ذلك مشقة، وأما الأحاديث المجيزة فتحمل على جواز تدوين بعض السنة وبشكل فردي[1].

وخلاصة القول هي أن السنة حفظت زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في الصدور دُوّن بعضها في السطور.

وعلى هذا فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لم يفارق الدنيا إلا وكتابة الحديث مأذون فيها، وقد ترك عدد من الصحابة والتابعين صحفا، أهمها:

- ❖ صحيفة عبد الله بن عمرو وسماها "الصحيفة الصادقة"، وقد أقره الرسول عليه الصلاة والصلام عليها وعددها ألف حديث.
- ❖ صحيفة أبي هريرة لهمام بن منبه وسماها "الصحيفة الصحيحة".
- ❖ صحيفة جابر بن عبد الله.
- ❖ وما كتبه عبد الله بن عباس[2].

وبعد عصر الصحابة بذل العلماء جهودا كبيرة في التثبت في صحة الأحاديث عن طريق دراسة سند الحديث ومتنه دراسة دقيقة، ودراسة السند من العلوم التي اختصت بها الأمة الإسلامية وهو علم هام يتوقف عليه قبول الحدث أورده قال علي بن المدين: (معرفة الرجال يصف العلم)[3].

ونتيجة لتلك الجهود، ظهرت سندات وكتب خلال القرن الثالث هجري وهي:

1. صحيح البخاري(257هـ)، ويعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل عند جمهور العلماء.

[1] المرجع السابق، ص.ص135-136.

[2] عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، ص10.

[3] مجلة البحوث الإسلامية الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ص136.

2. صحيح مسلم (261هـ)، ويعتبر في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري جمع فيه أربعة آلاف حديث سوى المكرّر.
3. سنن أبي داود (275هـ)، جمع فيه ثلاثة أربعة آلاف وثمان مئة وستة حديث انتقاها من خمس مائة ألف حديث.
4. جامع الترمذي(279هـ)، جمع فيها ثلاثة آلاف وتسع مئة وستة وخمسين حديثا فيه الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل وأبان علته.
5. سنن النسائي(303هـ)، وقد ألف النسائي السنن الكبرى والسنن الصغرى ويسمى الأخير المجتبى، وهو المطبوع كاملا.
6. سنن ابن ماجة(273هـ)، جمع فيها أربعة آلاف وثلاث مئة وإحدى وأربعين حديثا منها: الصحيح والحسن والضعيف...الخ[1].

ولولا جهود العلماء لما وصلنا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم والذي بمثابة دستور حياتنا لأنها تعتبر وصايا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ثانيا: البيان النبوي الشريف:

والبيان النبوي (أي الحديث الشريف) بعض السنة الشريف، أما السنة فهي لغة: الطريقة والعادة وفي الاصطلاح الفقهي: النافلة من العبادات وهي عند الأصوليين ما صدر عن الرسول صلى الله وسلم غير القرآن من فعل أو قول أو تقرير ومن استعمال السنة بمعنى الطريقة قوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"، ومن استعمالها في الفقه بمعنى النافلة أمثال قولهم: "سنة الصبح ركعتان قبله"[2] أي ركعتا الفجر التي يقال عنها أنها سنة مؤكدة وهذه بمنزلة الفرض.

[1] مجلة البحوث الإسلامية، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ص.ص137-138.

[2] كمال عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، دار اقرأ-بيروت، ط1، 1984م، ص9.

أما أمثالها في الاستدلال بالفعل النبوي فوضوء النبي وصلاته وفي الاستدلال بالقول لفظه الكريم الذي صح عند المستدل به كقوله عليه الصلاة والسلام: " من أحيا أرضا ميتة فهي له".

وأما التقرير: فهو سكوته عليه الصلاة والسلام قادرا على الإنكار عند رؤية شخص يفعل فعلا، فيكون ذلك الفعل جائزا، فإن كان ممن سبق تحريمه فهذا نسخ لتحريمه، وإنما دل على الجواز، لأنه لو لم يكن جائزا للزم ارتكابه عليه الصلاة والسلام المحرم...[1]

ومن مرادفات السنة: الحديث والخبر والأثر، وأنواعها ما سبق ذكره هي: القول والفعل والتقرير والصفة، والذي يعيننا في الدراسة البيانية من هذه الأنواع ما كان من السنة قولاً، لأنه مناط الصفة الأسلوبية التي تتعلق بالبلاغة[2].

ثالثا: الحديث مروي باللفظ ام بالمعنى:

هذه القضة كثر الكلام فيها، فمن العلماء من أجاز الرواية بالمعنى بشروط خاصة، ومنهم من منع، ورأوا ضرورة إعادة الحديث للفظه، فهما رأيان يسيران في خطين متوازيان ولا يلتقيان.

وبالنظر إلى السنة المطهرة، نجد أن الأحاديث القصيرة والمتوسطة لابد أنها قد نقلت إلينا بألفاظها فنقلها وحفظها على صورتها تلك لم تكن بالصعوبة على الناقلين والحفاظ، وهم أمة حافظة لاقطة، أما الأحاديث الطويلة كقصص السابقين مثلا فربما دخل فيها تغيير الكلمة، أو الكلمات مع التحرز البالغ من التغيير المخل بالمعنى الأصلي، فمن الذي يقرأ قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "نضّر الله أمرا سمع مني حديثا فأداه كما سمعه" ويتجاهل اللفظ إلى معناه[3].

[1] المرجع نفسه، ص.ص9-10.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، ص12.

رابعا: بلاغة الرسول–صلى الله غليه وسلم–:

لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بلاغة في كلامه بل هو أبلغ من تكلم بالضاد، وأفصح من تكلم بالعربية فكان يخاطب كل قبيلة بلسانها، وكان يراعي مقتضى الحال، فيكلم كل شخص على قدر عقله وكل قوله في مكانه ووقته المناسب، فقد وصف الجاحظ خير وصف في قوله:" ...وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزهه عن التكلف"[1].

فكلامه صلى الله عليه وسلم الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة الصانع إلى معاودته، فلم تسقط له كلمة، ولا زلّت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار، فكان لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق.

ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أبيت فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا[2].

فقد هيأ الله سبحانه وتعالى له الأسباب حتى يكون أبلغ وأبين لرسالة الله والمعجزة الخالدة "القرآن الكريم"، فالبيان ضرورة للدعوة والداعية حتى يوضح التشريعات الربانية، والقوانين السماوية، فهذه المهمة الشاقة تتطلب بيانا واضحا، لهذه لا بد أن يكون الداعية مثلا عاليا في الفصاحة، قال الله تعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ في أَنْفُسِهُمْ قَوْلاً بَلِيغًا**﴾. (النساء/63)[3].

وعن بلاغة محمد صلى الله عليه وسلم يروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام: لقد طُفت في العرب، وسمعت فصاءحهم، فما سمعت الذي هو أفصح منك، فمن أدبك؟

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص.ص17-18.

[3] ينظر: عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، ص14.

فقال عليه الصلاة والسلام: "أدّبني ربي فأحسن تأديبي"، وقال في موضع آخر: "أدبني ربي ونشأت في بني سعد بن بكر"[1].

شرب الرسول الفصاحة من بني سعد فتربى وشاب عليها، فقد ترعرع وقضى في ربوع قبيلة بني سعد خمس سنوات بعد ولادته مباشرة[2].

الكلام عن بلاغة الرسول يكاد لا ينتهي فقد أوتي من جوامع الكلم وكلامه البليغ الأرفع درجة، والأعظم نظما بعد كلام الله عز وجل أي بعد القرآن الكريم.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص15.

أولا: التشبيه

1- تحليل النموذج الأول:

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

المقصود والمعنى بثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: وهو أن يتحلى المسلم بثلاث خصال تذيقه طعم الإيمان، فيشرق في قلبه، ويصبح الإنسان مندفعا إلى العمل الصالح، فيقبل على ربه لمحبته أي بطاعته واستلذاذها وتحمل المشاق في دركها، والسبق في جني ثمارها والإكثار من ذكره تعالى واستغفاره وشدة الخوف منه، وترك زخارف الدنيا والرغبة عن شهواتها والابتعاد عن المعاصي، ثانيا: محبة الرسول واتباع سنته، وكثرة الصلاة عليه، ومحبة خلق الله من غير مصلحة بينهم، والميل إلى خدمة مصالحهم، أما ثالثا: الخلي عن الرذائل، وكراهية المعاصي، ونبذ عقيدة الكفر، وعدم الإشراك بالله تعالى[2].

الشرح البلاغي للحديث:

ذكر في الحديث النبوي تشبيه في قوله صلى الله عليه وسلم: "أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"، وفي هذا تصوير بلاغي فقد شبه كراهية المؤمن في العودة إلى الكفر ككراهية أن يكون مصيره النار، وهذا نوع من التشبيه وهو التشبيه الجملي.

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص 24.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

جمالية الصورة:

تكمن جمالية الصورة في دقة التشبيه إذ أن الكفر في حد ذاته يجر إلى الوقوع في النار ولكن المؤمن يسعى إلى لقاء ربه وإلى الجنة، لهذا يكره أن يكون مصيره النار ويكره أن يفعل السيئات وما ينجم عنها من تعاسة وضيق في الحياة تماما ككرهه أن يقذف في النار.

وفي هذا تصوير لحالة بحالة أخرى، إذ يتحول الكفر الذي يقود إلى العذاب مكروها كما نكره أن نعيش في النار وفي تقريب للمعنى وتجسيد له حتى ننفر من الكفر كما ننفر أن يكون مصيرنا إلى النار.

2- تحليل النموذج الثاني:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

يريد الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث الإنفاق على نوع خاص من الأقارب الذين فقدوا عائلهم والذي أشار له بالساعي لما فيه من الأجر الكبير ومن أجل هذا وضع الشارع الحكيم الرجل (الساعي) يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين، غريبا كان أو قريبا في منزلة المجاهد في سبيل الله تعالى الذي باع نفسه وماله ابتغاء الدار الآخرة أو منزلة الذي يصوم النهار أبدا ولا يفطر ويقوم الليل ولا يفتر[2].

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص244.

[2] موسى شاهين لاشين، المنهل الحديث في شرح الحديث، دار الشروق-القاهرة، ط1، 1999م، ج4، ص 88.

الشرح البلاغي للحديث:

يبين الرسول صلى الله عليه وسلم جانبا من جوانب الرحمة الإسلامية فما أجر من يسعى ويخدم الأرملة الضعيفة والمسكين المحتقر بين الناس؟ فالرسول صلى الله عليه وسلم يتخذ التشبيه أسلوبا للترغيب في سبيل الله أو كالقائم الذي لا يفتر عن قيام الليل ويدعو ويناجي الله تعالى أو مثل الصائم الذي منع جسمه مما أحل الله وضعف جسمه طلبا لمرضاة الله فالمشبه في هذا الحديث العظيم هو الساعي على الأرملة والمسكين والمشبه به فهو المجاهد في سبيل الله أو القائم أو الصائم ووجه الشبه هو الأجر العظيم.

والتشبيه في هذا الحديث مرسل لأن الأداة (الكاف) موجودة والوجه محذوف فهو تشبيه مجمل.

جمالية الصورة:

تكمن جمالية الحديث في نقل الشيء إلى شيء طريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله، فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم مقدار الذي يستحقه من قام على شؤون الأرملة أو المسكين ونقل المعنى من مجرد إلى محسوس لتقريب المعنى أكثر للنفس.

3- تحليل النموذج الثالث:

في الصحيح عن النعمان بن بشير قال: {سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله: ألا وهي القلب}[1].

[1] ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، قصر الكتاب-البليدة، دط،1991م، ص81.

الشرح اللغوي للحديث:

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلم الكامل إلى اتباع صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها فيتحرى وجوه الكسب الحلال وينبغي ترك الشبهات ليحمي دينه وعرضه، قال النووي معناه الأشياء ثلاثة أقسام: حلال واضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والكلام والمشي...إلخ، وحرام واضح كالخمر والميتة والدم والزنا والكذب وأشباه ذلك والمشتبهات ليست بواضحة الحل والحرمة يعرفها العلماء: بتجنب الورع ما فيه شبهة للمسلم.[1]

الشرح البلاغي للحديث:

جاء في الحديث النبوي الشريف تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفى حاله حيث شبه المكلف بالراعي والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى وتناول المشتبهات بالرتع حول الحمى حيث شبهه عليه الصلاة والسلام حال من يقع في الشبهات بحيث لا يأمن الوقع في المحرمات بحال من يرعى حول الحمى بحيث لا يأمن أن ترتع الغنم في تلك الحمى الممنوعة فيقع عليه العقاب.

والمشبه به في الحديث هو الراعي الذي ذهب بما شبه يرعاها بجوار حمى الملك وكان من عادة العربي حماية منابت الأعشاب.

جمالية الصورة:

إن هذا التصعيد في التشبيه يجعلنا نتحسس مواضع أقدامنا فنتآى عن الشبهات والحلال حيث يخشى أن يؤول فعله مطلقا إلى مكروه أو محرم ينبغي اجتنابه، لذا استعمل المصطفى صلى الله عليه وسلم التشبيه من أجل تنبيه المسلمين من خطر الشبهات حتى لا يقع فيها وبالتالي يتحول التشبيه إلى أداة مساعدة على توضيح حدود الدين وتجنب المعاصي والذنوب.

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص 228-229.

4- تحليل النموذج الرابع:

عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

أشار الحديث الشريف إلى من لم يدخل في الدين أصلا بل بلغه فكفر به فهو كالأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا تنفع به بضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثل من قبل الهدي وعلِم وعلَّم، غيره أي أفاد واستفاد فنفعه الله ونفع به وكان مصدر الخير ومنبع البركان وسرته الزكية ووجوده رحمة ونعمة، والثاني لم يقبل الهدى فكان كالصخر لم ينفع ولم ينتفع[2].

الشرح البلاغي للحديث:

جاء في هذا الحديث تشبيه ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين القيم بالغيث العميم الذي يأتي الناس في حال حاجاتهم إليه وفي هذا تجسيم للدين في صورة الغيث الذي تقام له الأعياد عند أهل البادية، فإذا الغيث يحيي البلد الميت فالعلم كذلك يحيي القلب الميت، ثم يشير هذا الحديث إلى أن المتلقين لهذه الدعوة ثلاثة أصناف ومثلهم في مدى تقبلهم لها مثل ثلاثة أنواع من الأرض.
والتشبيهات على هذا النحو:

[1] عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع-السعودية ط1، 1982م، ص23.
[2] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص59.

1- الصنف الأول من الناس: يبلغه الهدى والعلم فيحفظه ويعمل به ويعلّم غيره فينتفع وينفع، أما النوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فتزدهر وتخضر بعد أن كانت ميتة وجرداء وهذا النوع من الناس يشبه هذا النوع من الأرض.

2- الصنف الثاني من الناس: يبلغه الهدى والعلم ولهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أذهان صافية ولا رسوخ لهم في العلم، فهم يحفظونه حتى يجيء أهل الانتفاع فتأخذه منهم، والنوع الثاني من الأرض فيها خاصية إمساك الماء وحفظه لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب.

3- الصنف الثاني من الناس: يبلغه الهدى والعلم وليست لهم قلوب حافظة والنوع الثالث من الأرض هي التي لا تنتفع بالماء فلا تنبت لينتفع غيرها.

جمالية الصورة:

تكمن جمالية الصورة في هذا الحديث في تشويق السامع إلى الخير وتمكنه في نفسه، أما الشبهات الثلاثة هي من قبيل تشبيه محسوس بصورة حسية أخرى وهي أوفى بالغرض وتملأ النفس روعة وإعجاباً، ولتوضيح قابلية الإنسان على اتباعه للهدى والعلم وهي صورة من البيئة التي يعي فيها الإنسان والماء الذي يمثل الحياة والأرض التي تتلقى الماء فيها مختلفة ومتنوعة كتنوع الانسان.

ثانيا: الاستعارة

1- تحليل النموذج الأول:

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان...} [1] .

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص 24.

الشرح اللغوي للحديث:

سُبق شرحه في التشبيه.

الشرح البلاغي للحديث:

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الاستعارة المكنية في هذا الحديث وذلك في عبارة: "حلاوة الإيمان"، فالحلاوة تكون أو تذاق عند أكل الطعام الحلو فقد شبهها صلى الله عليه وسلم بحلاوة الطعام وحذف الطعام وهو المشبه به وجاء بلازمة من لوازمه وهي الحلاوة، كما حوّل الإيمان من شيء مجرد إلى شيء محسوس.

جمالية الصورة:

في هذا الحديث تصوير دقيق أو نقل بليغ في وصف سعادة المسلم عند امتلاكه للإيمان بوجود الثلاث الأمور المذكورة في الحديث عندها يستقر الإيمان في قلب المؤمن فيمتلك تلك السعادة أو الحلاوة كما وُصفت، التي لا يمل منها الإنسان وكلما ذاقها أراد المزيد، كما يفعل دائما مع الأطعمة الحلوة.

2- تحليل النموذج الثاني:

في الصحيح عن النعمان بن البشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {ألا وإن لكل ملك حمى}[1]

الشرح اللغوي للحديث:

سُبق شرحه في التشبيه.

[1] ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ص81.

الشرح البلاغي للحديث:

في هذا الحديث أيضا استعارة وهي تمثيلية عند قوله صلى الله عليه وسلم:" ألا وإن لكل ملك حمى" وذلك أن ملوك العرب كانت تحمي المراعي لمواشيها، وتتوعدها من يقربها والخائف من عقوبة السلطان يبعد بماشيته خوف الوقوع، وغير الخائف يقرب منها ويرعى في جوانبها فلا يؤمن أن يقع فيها من غير اختيار فيعاقب على ذلك.

ولله تعالى أيضا حمى وهي المعاصي فمن ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول في الشبهات يوشك أن يقع فيها فعوضت هذه الصورة بالصورة الأولى واستعيرت لها.

جمالية الصورة:

نستطيع بيان القيمة والصورة الجمالية لهذه الاستعارة في كونها بيان للحالة المعنوية والصفة الذهنية التي مثلها لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو معروف عندهم وحصول العقاب لعدم الاحتراز لذلك. وفي اللون تصوير لصورة يعرفها العرب بصورة أخرى يعرف بها دينه.

3- تحليل النموذج الثالث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {سبعة يُظِّلهم الله في ظِلِّه يوم لا ظِلّ إلا ظِلُّه: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربّه، ورجلٌ قلبهُ معلّقٌ في المساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجلٌ طلبتهُ امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخافُ الله، ورجل تصدّق أخْفى حتى لا تعلم شمالهُ ما تُنفقُ يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه}[1].

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص113.

الشرح اللغوي للحديث:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم "سبعة" لا يعني عدد الأشخاص سبعة وإنما يقصد سبعة أصناف كما قال أهل العلم، لأنه إذا كان سبعة أشخاص كما هو ظاهر لاكتمل العدد وحُرم البقيَّة من الأمم ومن الألوف المؤلفة هذا الفضل، ولكنهم سبعة أصناف.

فالصنف الأول هو "الإمام العادل": وهو الذي من عدل في رعيَّته وحكم فيه بكتاب الله وسنته

أما الصنف الثاني: فهو الشاب الذي نشأ في طاعة الله وعبادته لا يعرف إلا القرآن وذكر الله عز وجل.

والصنف الثالث: هما الرجلان اللذان تحابا في الله فهذه أعظم درجات المحبة أن يُحبَّ المرءُ لوجه الله لا لمصلحة أو نسب يجمعها فالمتحابون يناديهم الله عز وجل[1].

أما الصنف الرابع: "رجلٌ قلبه معلق في المساجد" وهو الرجل الذي يحضر مع كل صلاة في المسجد لا يفوت صلاة أبداً، وإن صلى صلاة انتظر الأخرى ليصليها في المسجد[2].

والصنف الخامس: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله فقد ترك ذلك كله لله تعالى فكان سيد كل من دعته امرأة ذات منصب وجمله لمخافته الله

والصنف السادس: "رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله بما تنفق يمينه" أي أن لا أحد يعرف أنه تصدق إلا الله تعالى، فإذا أراد أن يتصدق فإنه يخفي ذلك عن الناس.

وأخير الصنف السابع: "رجل ذكر الله خاليا ففاضت عينه" فخاليا بمعنى الإخلاص كما قال ابن تيمية، فإن بعض الناس قد تتباكى عند الناس فقط ولكن إذا خلا لا يبكي، وهو بذلك منافق.

[1] عائض القرني، محاضرات مقروءة، صوتيات اسلام ويب، (دت)، نشر الكتروني، audio.islamweb.net.

[2] ينظر: مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص113.

وهؤلاء السبعة يَظلهم الله بظله أي يَقِيهم من حرّ الشمس التي تدنو من الرؤوس[1].

الشرح البلاغي للحديث:

في الحديث استعارة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" رجل قلبه معلق في المساجد" وهي استعارة مكنية حيث شبه القلب بالشيء المعلَّق وحذف المشبه به (الشيء المعلق) وأبقى بلازمة من لوازمه وهي التعليق إذ أن القلب لا يتعلّق في الحقيقة، وإنما لإيراد معنى في قوة ارتباط هذا الشخص بالصلاة في المساجد.

جمالية الصورة:

يرى في هذه الصورة جمالا إذ تقرِّب المعنى إلى النفوس بتصوُّر مدى تعلق الإنسان بالمسجد لدرجة تشبيهه بالشيء المعلَّق فيعرف المتلقي درجة ارتباط الشخص بالمسجد المعلَّق به والمثبت بالتقوى والشوق إلى الصلاة، ويرتسم في ذهنه ذلك المشهد اللطيف.

4- تحليل النموذج الرابع:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: {ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه}[2].

الشرح اللغوي للحديث:

شُرح سابقاً في النموذج الثالث من الاستعارة.

[1] ينظر: عائض القرني، محاضرات مقروءة، audio.islamweb.net.

[2] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص113.

الشرح البلاغي للحديث:

في هذا الحديث أيضا استعارة مكنية في قول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام: "فاضت عيناه" حيث شبه العين بالبحر فحذف المشبه به (البحر) وأتى بصفة من صفاته وهي الفيضان، فإن العين تفيض كما يفيض البحر فالعلاقة مشابهة

جمالية الصورة:

في العبارة لفتة برّاقة في تصوير مدى خشية المؤمن بربه وإخلاصه له بذكر (البكاء) والتذلل له سبحانه، وذليل ذلك استعارة هذه الكلمة ووضعها في هذا السياق الذي يعطينا المفهوم والتصوير الحقيقي للخشية فلم يقل "بكى" ببساطة وإنما ضخّمت هذه الكلمة إلى "فاضت" لعظمة ذلك الموقف، وكذا تدل على حرارة العواطف التي تصاحب فيضان العين.

ثالثا: الكناية

1- تحليل النموذج الأول:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: {من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان بكل شعرة تمر عليها يدُه حسنات}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث أن يتلطف المسلم باليتيم ولو بمسح رأسه ولكن شرط أن يكون الماسح يبتغي من وراء ذلك الثواب من الله تعالى لا شهوة في نفسه كما قال الزين

[1] الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر-دمشق، ط1، ج1، 1961م، ص1388.

العراقي: "لكن بأن لا يمسحه إلا الله، لأنه قد يقع مسحه لريبة كأمر جميل يريد مؤانسته، والاحتذاء به، وإن لم يكن مسح الشعر مفضيا إلى شهوة فربما دعا إلى ذلك"[1].

الشرح البلاغي للحديث:

في هذا الحديث كناية لقوله صلى الله عليه وسلم: "من مسح رأس يتيم" كناية عن الشفقة والتلطف إليه لأن مسح الرأس تنبئ عن الرحمة فهذه كناية عن صفة ولما لم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة لإمكان الجمع بينهما فيجوز إرادة معناه الظاهر وهو مسح رأس اليتيم وقرينة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "بكل شعرة تمر عليها يده حسنات" وقد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية بخصوص الموضوع.

جمالية الصورة:

تتمثل جمالية الصورة في هذا الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام تكلم بما يستدل به عن شيء ولم يصرح له، فعندما قال صلى الله عليه وسلم: "من مسح رأس يتيم" فإنه كان يتكلم على التلطف به والشفقة والرأفة به فكنى بالمسح لنقل المعنى بصورة محسوسة للذهن فزادته أثرا في النفوس وروعة في المعنى، لأن الكناية أبلغ من التصريح، واليتيم أحق وأحوج الناس إلى الحنان.

2- تحليل النموذج الثاني:

قال صلى الله عليه وسلم: {إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدري أين باتت يده}[2].

[1] أيمن خميس عمر حماد، أحكام اليتيم المالية في الشريعة الإسلامية، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة، 2009م، ص13.
[2] الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح ص 125.

الشرح اللغوي للحديث:

يكمن معنى هذا الحديث في نهي العبد من غمس يده في إناء عند استيقاظه من النوم لاحتمال وقوعها على النجاسة، ذلك أن أهل الحجاز يستنجون بالحجارة وكانت بلادهم حارة، فكان الواحد منهم إذا نام لم يأمن أن تطوف يده على موضع الاستنجاء فيصيبها قذرا أو نجاسة، أو تقع على قذر في جسمه، وقد استحب الرسول غيل يده قبل أن يدخلها في وضوئه على معنى التنظيف والتنزه، ولو أدخل يده في إنائه قبل أن يغسلها لما أثم[1].

الشرح البلاغي للحديث:

جاء في الحديث كناية حين قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يدري أين باتت يده" ولم يقل لعل يده وقعت على نجاسة، وهي كناية عن وقوع اليد على ما يتجنب النبي صلى الله عليه وسلم عن التصريح به، فنرى أن الكناية المستخدمة في الحديث هي كناية عن موصوف الشيء المتجنس وأشير إليه باستخدام الكلمة التي تنبئ عن المكان وهي: "أين".

جمالية الصورة:

في الحديث صورة جمالية وهي استبدال تعبير أو كلام خسيس ومفحش بما يدل على معناه من غيره فعندما قال عليه الصلاة والسلام: "أين باتت يده" فيعمد بها الوقوع في نجاسة وهذا مما أبعد الحديث عن الكلان غير اللائق.

[1] سلمان العودة، بلوغ المرام، ص517.

3- تحليل النموذج الثالث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن، وما ازداد عبدٌ من السلطان دُنوًا إلا ازداد من الله بعدا}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

في هذا الحديث تحذير من بعض فتن الدنيا التي تبعد العبد عن ذكر الله وطاعته، "وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من سكن البادية جفا"، قيل فيها: جفا الرجل إذا غلظ قلبه ولم يرق للبر وصلة الرحم، وهذا الغالب على سكان البوادي لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس، فصارت طباعهم خشنة، و "من اتبع الصيد غفل"، أي: يلزم اتباع الصيد، والاشتغال به كصيد الحمام لهوا وطربا[2]، غفل عن طاعة الله، فاستولى عليه، وربما يغفل عن الجمعة والجماعة، و "من أتى أبواب السلطان افتتن"، أي صار مفتونا في دينه، لأنه إن وافقه في كل ما يأتي قد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه، ولا شك أن المحذور في ذلك: الموافقة على ما لا يرضي الله عز وجل، أو الطمع الزائد في الدنيا[3].

الشرح البلاغي للحديث:

في هذا الحديث كناية وهي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اتبع الصيد"، وهي كناية عن صفة وهو بمعنى الاشتغال بالصيد وممارسته لهوا وطربا وهوايةً.

---

[1] الحافظ بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، مج4، ط1، 1996م، ص107.

[2] ينظر: المكتبة السلامية، www.library.islamweb.net الكتب، سنن الترمذي، كتاب الفتن، التحليل الموضوعي.

[3] سعيد بن على القحطاني، الغفلة مفهومها وخطرها وعلامتها، مطبعة سفير للنشر-الرياض، ج1، دط، دت، ص3.

جمالية الصورة:

تتمثل جمالية صورة هذا الحديث وقد جاءت من عدم التصريح بالمعنى الحقيقي للعبارة حيث ألصقت صفة التبعية في الصيد بدلا من الاشتغال، وفي ذلك دقة في التعبير وفي الوصف لأن المتتبع للشيء دائم اللزوم به، ولو أنه أبقي على كلمة "الاشتغال" ما أدت المعنى الكافي والمراد.

4- تحليل النموذج الرابع:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: {ومن أتى أبواب السلطان افتتن}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

سُبق شرحه في النموذج الثالث في الكناية.

الشرح البلاغي للحديث:

جاءت في كلمة "أبواب السلطان" كناية عن صفة وهي القرب من حواشي السلطان، لموافقته عن الخطأ طمعا وافتتانا بأمور الدنيا، لأن من يصادق ويتقرب للسلطان يكون طامعا في أغراض الدنيا.

جمالية الصورة:

تحمل هذه الكناية جمالا في المعنى حيث أسندت الأبواب إلى السلطان وهي دلالة على الإجمال في التحذير فلم يخصص ولم يدخل ف هذا المعنى تصويبا فيما قال: من أتى السلطان بغية منصب وبذلك عبّر الحبيب صلى الله عليه وسلم عن المعنى بطريقة التلميح بدل التصريح لأن التلميح أرفع وأرقى في البلاغة من التصريح.

[1] الحافظ بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ص107.

5- تحليل النموذج الخامس:

قال صلى الله عليه وسلم: {ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

سُبقَ شرحه في الاستعارة.

الشرح البلاغي للحديث:

في هذا الحديث كناية في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ورجل ذكر الله خالياً" وهي كناية عن صفة حيث كنىَّ "بالخلو" عن "الوحدة" و "البعد عن الناس"، لأن الخلو للمكان في الحقيقة وليس للإنسان.

جمالية الصورة:

تظهر جمال الكناية في هذا الحديث في إلباس صفة الخلاء للإنسان حتى أضحت وكأنها صفة حقيقية يتصف بها الإنسان في حال معين وذلك هم المنشود من هذا التصويب الكلامي، فخلاء الإنسان وابتعاده عن الناس عند ذكره لربه دليل صدقة في علاقته مع ربه وإيمانه بوجوده والتسبيح له وخشيته عز وجل.

رابعا: المجاز

1- تحليل النموذج الأول:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: {يعمد أحدكم إلى جمرة من نار، فيجعلها في يده} فقيل للرجل بعدما

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص113.

ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك وانتفع به، قال لا والله لا أخذه أبدا، وقد طرحه رسول الله عليه وسلم[1].

الشرح اللغوي للحديث:

في هذا الحدث تحريم لبس الخاتم من الذهب للرجال وهو من الكبائر، وهو ما جاء الوعيد عليه بعقوبة مخصوصة بالنار، أو ورد فيه اللعن، أي أن الخاتم هو جمرة من نار يعذب بها الرجل في نهاية الأمر وذلك في يوم القيامة فعبر عنه بذلك باعتبار ما يؤول، ولكن يجوز له أن يأخذه وينتفع به بوجه من الانتفاع غير اللبس، كأن يبيعه مثلا[2].

الشرح البلاغي للحديث:

يشير النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى مجاز في قوله: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار" فهو مجاز مرسل لأن الذي يعمد إليه المخاطب هو الخاتم وليس الجمر، وإنما الجمر عذاب مسبب عند الخاتم، إلا أن صورة الجمر هنا تتمز عن أختها التي سبقتها في أنها أشد حرًا، وأكثر فتكا وذلك للنص على أنها من النار وهو ما لا وجود له في الصورة الماضية، ويريد ذلك الفارق اللغوي إلى ما ولد الصورة الثانية، وهو ليس الرجل لخاتم الذهب مع علمه برحمة ذلك.

جمالة الصورة:

تمثلت جمالي الصورة في هذا الحديث أن المجاز جاء هنا لإيضاح المعنى وبه خرج المعنى متصفا بصفة فعندما استعمل الرسول صلى الله عله وسلم كلمة الجمرة كانت أكثر إيضاحا ووصولا للمعنى، من كلمة الخاتم وهي أكثر ترهيبا وتحذيرا من الكلمة الحقيقة(الخاتم)، إذن هذا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون.

[1] مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تح نظر بن محمد أبو قتيبة، دار طيبة–الرياض، مج3، ط1، 2006م، ص1655.

[2] خالد بن عثمان السبت، شرح كتاب رياض الصالحين، 7 ربيع الأول 1427،www.khaledasabet.com

2-تحليل النموذج الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: {الإيمان بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله الا الله، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

يرسم هذا الحديث حقيقة الإيمان فهو قول وعمل، ومن رحمة الله تعالى، بالمؤمنين أنه لم يحصر شعب الإيمان بشعبة أو اثنتين بل جعل شعبه كثيرة حتى يستطيع كل مؤمن أن يأتي منها حسب قدرته وطاقته، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات الإيمان بحيث لا يصير المؤمن مؤمنا إلى بقولها واعتقادها وهي كلمة التوحيد "لا إله الا الله "، ونبّه أيضا على أقل درجات الإيمان منزلة وهي إزالة الأذى عن الطريق، وفي ذلك دعوة للمحافظة على البيئة وتبعد عن الخطر[2].

الشرح البلاغي للحديث:

في هذا الحديث مجاز مرسل وهي إماطة الأذى، لأن الأذى ليس بشيء ظاهر حتى يماط عن الطريق وإنما الذي يماط ما يتسبب بالأذى مما قد يقع في الطريق فيمنع الناس حقهم في السلامة فهذا الكلام من قبيل إطلاق المسبب، وإرادة السبب وأصل الكلام "إماطة أي شيء يتسبب بالأذى"، إذن هو مجاز مرسل علاقته المسببة.

[1] مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، ج1، ص64.

[2] نعيم أسعد الصفدي، الشرح الميسر لخمسة عشرة حديثا من صحيح مسلم، حقوق النشر والطباعة محفوظة لدى المؤلف، الجامعة الإسلامية-غزة، ط1، 2008م، ص20.

جمالية الصورة:

أُستعمل المجاز في هذا الحديث للترغيب في إماطة مسببات الأذى عن الطريق لإن فيه تركيز للنظر على سحق الأذى، وهو ما تكرهه النفس أشد الكراهة لأنه شيء تحسه، وتعاني منه، وليس خافيا في النفس البشرية تكبر كل عمل يمنع عنها الشر والمعاناة.

3- تحليل النموذج الثالث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من سكن البادية جفا}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

سُبق شرحه في الكناية.

الشرح البلاغي للحديث:

جاء في الحديث مجاز لغوي وبالتحديد مجاز مرسل علاقته الكلية وذلك في "سكن البادية" والمراد هو سكن في مسكن البادية أو في مكان محدد منها، والقرينة: سكن لأنها لفظ تدل على الاستقرار في مكان معين ويستحيل السكن ف كل البادية في وقت واحد.

جمالية الصورة:

تكمن جمالية الصورة في هذا الحديث في "سكن البادية" لذكره لكل البادية إجمالا دون تحديد، لأنه إذا ذكر التعبير الحقيقي وهو (من سكن جزء معين من البادية) لكان المعنى مختل، ولفهم السامع مكان معين دون آخر، وفي ذلك دقة في التعبير واختصار للكلام، وإفهاما للسامع، وبريق جمالي لخروجه عن المعتاد.

[1] الحافظ بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، ص107.

4- تحليل النموذج الرابع:

قال صلى الله عليه وسلم: {رجل تصدق وأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه}[1].

الشرح اللغوي للحديث:

شُرح سابقا في الاستعارة.

الشرح البلاغي للحديث:

جاء في الحديث مجاز في "حتى لا تعلم شماله بما تنفق يمينه" وهو مجاز مرسل علاقته البدلية، فالمراد أخفى حتى لا تعلم الناس ما أنفق أو بِكم تصدّق، والقرينة "تصدّق" فهي التي أوحت عن المعنى الحقيقي.

جمالية الصورة:

الملاحظ من هذا القول تلاعب بالكلمات بشكل إيجابي فالكلمات أُستبدلت بعضها ببعض وفي هذا اتساق واختيار للكلمات المناسبة للتعبير الدقيق والتصوير الرائع في بيان شدة الخفاء والتستر في الصدقة.

[1] مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، ص113.

خلاصة الفصل الثاني:

- في تعريفنا للبيان ذكرنا أن البيان هو الوضوح لكن عند رؤيتنا للصور البلاغية وجدنا فيها بعض الغموض، وذلك يعود إلى أن: ما نراه لغزا في هاته الصور خاصةً الكناية والمجاز ما هو إلا شيئا سهلا واضحا في بيئته، إذ أن هذا الأمر يبدو متناقضا في بدايته لكن إذا تعمقنا ونظرنا إلى البلاغة عند أهلها وفي زمنها لوجدناه أمرا يسيرا، لأنهم يتوارثون اللغة كتوارثهم للجناة الوراثية
- وقد لاحظنا في دراستنا هذه أن أكثر الصور البيانية استعمالا هو التشبيه، وذلك لقربه من المدركات، ووصول الصورة الذهنية إلى العقل من خلال التشبيه أقرب.
- أما الاستعارة فهي كالكناية لأنك تعرف المعنى فيها عن طريق المعقول وليس من اللفظ، إلا أن الكناية قد يقال أنها الأقرب إلى المنطق لأنها فن لا يعرف إلا بالرجوع إلى العقل والتأويل فليس اللفظ دال عليه بشيء ولهذا لا تستعمل بكثرة مثل التشبيه.
- أما عن المجاز فهو يشترك مع الكناية في التأويل المنطقي إلا أنه أقرب في الوصول إلى المعنى من الكناية وذلك لوجود قرينة توضيح معناه المرسل والمراد.

خـــــاتمـــــة

وبعد: فهذه خاتمة هذا المشوار، ونهاية هذه الدراسات المباركة لنماذج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة للنظر في تصويرها البياني التي تضمنتها، وقد كشفت هذه الدراسة كثيرا من جوانب التصوير البياني من عظمة الحديث النبوي الشريف ومقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونحب أن نشير في هذه الخاتمة إلى بعض الحقائق المهمة المتعلقة بالتصوير البياني في هذه الأحاديث ومن أهمها ما يلي:

- لا بد أن يعرف أن البلاغة قد تعددت تعاريفها، فمنهم من عرفها على أنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ومنهم من عرفها أنها الحسن في الكلام بإفهام وبيان وتكون بوجوب مراعاة مقتضى الحال، وقد قسمها العلماء إلى ثلاثة: علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع.
- هذه الأساليب كلها، أيّاً كان نوعها، لم تكن مقصودة لذاتها، تقصد قصدا، ويهدف إليها، فلم يكن التشبيه يأتي لذات التشبيه، ولا الاستعارة لذات الاستعارة ولا الكناية لذات الكناية، وهلم جرّا، بل هذه لأهداف عظيمة، ومقاصد جليلة، فما هذه الأساليب إلا وسائل لغايات سامية قد وظفت لإظهار دقة معاني الحديث الشريف وبيان مكانته والحديث عن موقف الناس منه وبيان حالهم معه وغير ذلك من مجالات الحديث الشريف وموضوعاته.
- أما الحديث الشريف فهو كل كلام أو خبر يتحدث به، كما أنه رسالة إلى ملوك عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعتنى العلماء عناية شديدة وفرّقوا بين أنواعه فمنها: مقبول ومردود ومتواتر وحسن وصحيح...الخ.
- وهذه الأساليب البيانية أيضا تأتي في المقام الذي يستدعيها ويتطلبها دون سواها وهذا مكمن بلاغتها وسر جمالها فتُعد هذه الأساليب عناصر رئيسة في معاني تلك الأحاديث وبناء تراكيبها، ومن هنا اكتسبت الأساليب البيانية في هذه الأحاديث الشريفة قوة وجمالا في المقام الذي ترد فيه، كما تستخدم هذا الفن البلاغي في تقريب المعاني المعقولة إلى إدراك السامعين وكثيرا من كلامه المأثور.

- وفي ختام هذه الدراسة نوصي بأن تتجه الهمم والنفوس إلى الدراسات البلاغية للحديث الشريفة فإن في ذلك أجرا عظيما وعلما عزيزا وذخائر بيانية لا تنفذ.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية-لبنان، (دط)، دت).
2. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط2، 1993م.
3. أشرف أحمد حافظ، الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، المعرفة الجامعية-مصر، (دط)، (دت).
4. الأمانة العلمية كبار العلماء، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد 27، ربيع الأول، 1410هـ.
5. بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، ط1، 1999م.
6. جمال الدين محمد بن منضور، لسان العرب، ج1، دار صادر للطباعة والنشر-لبنان، ط1، 1997م.
7. الحافظ بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، مج4، تح: بشير عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-لبنان، ط1، 1996م.
8. حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثير-الكويت، ط1، 2001م.
9. الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر-سوريا، ط1، 1961م.
10. الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية-لبنان، ط1، 2002م.
11. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مج1، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، 2004م.
12. سعيد بن علي القحطاني، ج1، الغفلة مفهومها وخطرها وعلامتها، مطبعة سفير للنشر-الرياض، (دط)، (دت).
13. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة-القاهرة، (دط)، (دت).
14. صالح بالعيد، نظرية النظم، دار هومة-بوزريعة، (دط)، 2004م.

15. عبد الرحمان على الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي، تدريب البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (دط)، 2005م.
16. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية-لبنان، (دط)، 1985م.
17. عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع-السعودية، ط1، 1982م.
18. عبد القادر بن الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي-مصر، (دط)، (دت).
19. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، 1988م.
20. عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، مكتبة الآداب-مصر، (دط)، (دت).
21. عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي-مصر، ط3، 1992م.
22. بن عبد الله واسيني، محاضرات في مقياس البلاغة، جامعة المسيلة، (دت).
23. أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل-لبنان، (دط)، (دت).
24. عثمان بن عبد الرحمان بن الصالح، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الهدى-الجزائر، (دط)، (دت).
25. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف-مصر، (دط)، 1985م.
26. علي بن خلف، مواد البيان، تح: حاتم صالح، دار البشائر-سوريا، ط1، 2003م.
27. كمال عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، دار إقرأ-لبنان، ط1، 1984م.
28. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية-مصر، ط4، (دت).
29. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البدبع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب-لبنان، ط1، 2003م.
30. محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، دار العزة والكرامة-الجزائر، ط1، 2012م.

31. محمد بركات حمدي، البلاغة العربي في ضوء منهج متكامل، دار البشير-عمان، ط1، 1992م.
32. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان-لبنان، (دط)، 2003م.
33. محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى-الجزائر، (دط)، (دت).
34. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان بشارة، مؤسسة الرسالة-سوريا، ط1، (دت).
35. مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري وشرح القنطاني 700حديث مشروحة، مكتبة الشركة الجزائرية-الجزائر، (دط)، (دت).
36. مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، مج3، تح: محمد أبو قتيبة، دار طيبة-الرياض، ط1، 2006م.
37. موسى شاهين لاشين، المنهل الحديث في شرح الحديث، دار الشروق-مصر، ط1، 1999م.
38. ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، قصر الكتاب-الجزائر، (دط)، 1991م.
39. نجم الدين عبد الصفا، البلاغة والبلاغيين، محاضرة قسم الأدب كلية غرب آسيا للفنون، 2006م.
40. نعيم أسعد الصفدي، الشرح الميسر لخمسة عشر حديث من صحيح مسلم، حقوق النشر والطباعة محفوظة لدى المؤلف، الجامعة الإسلامية-غزة، ط1، 2008م.
41. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع-الأردن، ط1، 2007م.

الرسائل الجامعية:

1. أيمن خميس عمر حماد، أحكام اليتيم في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة، 2009م.

2. سلمان العودة، شرح كتاب بلوغ المرام، رسالة دكتوراه، السعودية، (دت).
3. سعيد بوخاوش، الحاشية الصاوية على الرسالة الدرديرة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008م.
4. مرسل فرمان، الأدب العربي وتأثيره بالحديث النبوي، رسالة دكتوراه جامعة بشاور-باكستان، 2004-2005م.

المواقع الالكترونية:

1. أحمد شوقي، الموسوعة العالمية للشعر العربي، المشرقان عليك ينتحبان، نشر الكتروني، 2005م، www.adab.com.
2. خالد بن عثمان السبت، شرح كتاب رياض الصالحين، 7 ربيع الأول 1427، www.khaledasabet.com.
3. عائض القرني، محاضرات مقروءة، صوتيات اسلام ويب، (دت)، نشر الكتروني، audio.islamweb.net.
4. المكتبة الإسلامية، سنن الترمذي، نشر الكتروني، (دت)، www.libraryislamweb.net.

الـــــــفـــــــهـرس

مقدمة:.....3-1

مدخل الفصل الأول:.....8-4

الفصل الأول: البلاغة والبيان والحديث النبوي الشريف.....41-9

المبحث الأول: البلاغة تعريفها وعلومها.....16-10

المطلب الأول: البلاغة تعريفها لغة واصطلاحا.....13-11

المطلب الثاني: علوم البلاغة العربية.....16-14

المبحث الثاني: علم البيان.....32-17

المطلب الأول: مفهوم علم البيان لغة واصطلاحا.....21-18

المطلب الثاني: مباحث علم البيان..... 32-22

المبحث الثالث: الحديث النبوي الشريف.....40-33

المطلب الأول: تعريف الحديث النبوي الشريف.....36-34

المطلب الثاني: أنواع الحديث النبوي الشريف.....40-37

خلاصة الفصل الأول.....41

الفصل الثاني: تطبيق الصور البيانية في الحديث النبوي الشريف.....69-42

مدخل الفصل الثاني.....48-43

أولا: التشبيه.....50-49

تحليل النموذج الأول.....50-49

تحليل النموذج الثاني.....51-50

تحليل النموذج الثالث.....51-52

تحليل النموذج الرابع.....53-54

ثانيا: الاستعارة.....54-59

تحليل النموذج الأول.....54-55

تحليل النموذج الثاني.....55-56

تحليل النموذج الثالث.....56-58

تحليل النموذج الرابع.....58-59

ثالثا: الكناية.....59-64

تحليل النموذج الأول.....59-60

تحليل النموذج الثاني.....60-61

تحليل النموذج الثالث.....62-63

تحليل النموذج الرابع.....63

تحليل النموذج الخامس.....64

رابعا: المجاز.....64-68

تحليل النموذج الأول.....64-65

تحليل النموذج الثاني.....66-67

تحليل النموذج الثالث.....67

تحليل النموذج الرابع.....68

خلاصة الفصل التطبيقي.....69

خاتمة.....71-70

قائمة المصادر والمراجع.....75-72

فهرس الموضوعات..... 78-76